حروف الجرّ

الاستاذ صلاح الدين الزعبلاوي

ليس شيء أولى بالتدبّر ، وأحق بطول الدربة والدراية ، من استعمال حروف الجر . إذ لا يكفيك للتثبت في صحة اختيار الحرف ، لتصريف الفعل في معنى من معانيه ، أن تعود الى المعاجم وحدّها ، بل لا يجزيك حيناً أن تقف ، في كتب النحو ، على ما يطرد فيه استعمال كل حرف ، أو يغنيك أن تطلع على مايتصل بذلك من علوم اللغة غير النحو ، أو تضرب بسهم في تصفح كتب الادب نثره وشعره . ذلك أنه لا بد ، لإحكام استعمال هذه الحروف ، من أن تعلق من كل ذلك بسبب وتحظى بطائل ، ويكون لك فيه قدم ومنه حظ . فيتحصل بمطالعتك هذه ومدارستك ، ما يبصّرك بتصريف هذه الحروف وإجرائها في مجاريها ، ويفقهك فيما يكون لها من شأن في تحديد معاني الافعال ، ومن أثر في تغيير دلالاتها . فيتسنى بهذا تمييز صحيح القول من فاسده ، واستبانة جيده من رديئه .

ومهما اتسع القول في هذا الباب وتشعبت مسالكه وتباينت وجوهه ، فإن ثمة ضوابط يُسترشد بها ، ومعالم يستهدى بضوئها . وسأذكر من ذلك ما يسهّل سبيل الحكم فيه ويوطىء أسبابه فيكون زماماً لما يراد من أشباهه وعياراً لما قد يتعذر طلبه منه أو يشتد إدراكه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(١)

فمدار الامر قبل كل شيء أن الفعل إذا عُدّي في المعاجم بحرف ، فليس يلزم من هذا ألاّ يتعدى بسواه اذا اقتضى معناه ذلك • فقد حكى الإمام السيوطي في الاشباه والنظائر (٣/١٧٦) عن أبي نزار قوله (إن الفعل قد يتعدّى بعدة من حروف الجر على مقدار المعنى المراد من وقوع الفعل • لأن هذه المعاني كامنة في الفعل ، وانما يثيرها ويُظهرها حروف الجر) ، وأردف : (وذلك أنك إذا قلت خرجت فأردت أن تبين ابتداءَ خروجِك ، قلتخرجت من الدار • فإن أردت أن تبين أن خروجك مقارن لاستعلائك ، قلت خرجت على الدابة • فإن أردت المجاوزة للمكان قلت خرجت عن الدار • وإن أردت الصحبة قلت خرجت بسلاحي •• فقد وضح بهذا أنه ليس يلزم في كل فعل ألاّ يتعدى إلا بحرف واحد)•

فأنت ترى أن الإمام قد عمد الى تصريف الفعل في وجهاته بحروف اطّرد تصريفه فيها • وقد فعلتُ نحواً من هذا في كتابي (أخطاؤنا في الصحف والدواوين) الصادر عام ١٩٣٩ م ، حين مضيت في تصريف (أجاب) بعدة من الحروف لابراز وجهة الفعل مع كل حرف ، فقلت : (أجبت في الكتاب ، وبالكتاب ، وأجبت عنك ، وعلى ورقة بيضاء ، ولأمر مهم ، وعن الاسئلة من أولها الى آخرها) ، كل ذلك على جهة القياس والاطراد •

فيستبين بذلك أنه لابد في اختيار الجار من أن تأخذ فيه بالسماع والقياس • ويرد النصّ بالسماع في المعاجم ، وهي لاتجاوزه عادة ولا تعدوه • ويعرف القياس في كتب النحو والأمهات اللغوية فيفصّل فيها وجوه تصريف هذه الحروف في وجهاتها المطّردة • فإذا نُصّ في المعجم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

على استعمال حرف مع فعل من الافعال أُخذ به للافصاح عن الدلالة المعينة للفعل باستعماله • ولا يمنع هذا أن يصرَّف الفعل في وجوه أخرى باستخدام حروف اطرد جريانها قياساً في وُجُهاتٍ مُحدَّدة • وقد يتفق لك استعمال فعل بحرف سماعي وآخر قياسي لقصدين متماثلين •

وقد مثَّلت لذلك بأن قولك (أعاون على انشاء المعمل ، وأساعد على ادارة شؤونه) مثلا ، على التعدية السماعية ، لا يمنع من قولك على القياس : (أعاون في إنشاء المعمل وأساعد في ادارة شؤونه) • ذلك أن (في) تستعمل مع ظرف حقيقي كالدار والبيت والمسجد ، كما تستعمل مع ما يتصوَّر أو يقدَّر له حيِّز من ظرف تقديري أو مجازي • قال الإمام أحمد بن عبد النور المالقي في كتابه (رصف المباني في شرح حروف المعاني): « إعلم أن ــ في ــ حرف جارٌّ لما بعده • ومعناها الوعاء حقيقة أو مجازاً• فالحقيقة نحو جعلت المتاع في الوعاء ، ومنه قوله تعالى : أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ــ البقرة / ٣٩ • والمجاز كقولك دخلت في الامر وتكلمت في شأن حاجتك • ومنه قوله تعالى : ادخلوا في السِّلم كافة ــ البقرة / ٢٠٨ ، وقوله تعالى : وتنازعتم في الامر ــ الانفال / ٤٣) •

فـ (في) في قولك (أعاون في انشاء المعمل ، وأساعد في إدارة شؤونه) للظَّرفية المجازية أوالتقديرية • فـ (المعاونة) انما تأتَّت في (الانشاء) و(المساعدة) انما جرت في (الادارة) • أما المعاون عليه هاهنا والمساعد عليه فهو (الصعوبة) التي قدر أنها تعترض الانشاء وتعوق الادارة عادة• وقد استغنىعن ذكر (على) بذكر (في) لظهور الغرض بهذه • وقد يكون التقدير في ذلك (أعاون على تذليل الصعوبة في انشاء المعمل ، وأساعد على تيسير الامر في ادارة شؤونه) فإذا حذف ما أمكن الاستغناء عن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ذكره ، صح قولك (أعاون في انشاء المعمل وأساعد في ادارة شؤونه) واستقام .

وقد استظهرنا فيما ذهبنا اليه بقوله تعالى : (وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر ـ الانفال / ٧٢) فإنه على الظرفية المجازية أو التقديرية . ولايخفى أن المستنصر عليه هاهنا أعداء الدين ، وقد حذف لظهور الغرض بما ذكر . وقد جاء على أصل التعدية السماعية قول الرسول ﷺ « اللهم أعنّي على ديني بدنياي ، وعلى آخرتي بتقواي » والمستعانُ عليه ، في الحق ، كل ما ينأى بك عن الدين أو يصرفك عن الآخرة .

وقد استشهدنا بالحديث (كلُّ سُلامى عليه صَدَقة ، كل يوم يُعين الرجل في دابّته ، يحامله عليها ويرفع عليها متاعَه ، صدقة) . ففي شرح صحيح البخاري للعدوي أن (قوله يحامله .. أي يساعده في الركوب)، وبالحديث (كلوا وأطعموا وادّخروا ، فإن ذلك العام كان بالناس جَهْد، فأردتُ أن تُعينوا فيها) . فقد ذكر أن الضمير في (فيها) عائد الى المشقة المفهومة من الجهد ، فيكون تقدير الكلام (فأردت أن تُعينوا الفقراء في المشقة) .

ومن ذلك قول عليّ رضي الله عنه (فمن صَدَّق بهذا فقد كذّب القرآن واستغنى عن الاعانة بالله ، في نيل المحبوب ودفع المكروه).

وفي شرح الحماسة للمرزوقي (١١٧٤) : (واستعن بالصبر في كل ما تزاوله وتراوده) . ومن هذا القبيل ماجاء في كليلة ودمنة (في باب بعثة برزويه) : « وإنه محتاج الى معاونتهم في ذلك / ٣٦ » . ونظيره ما جاء في زهر الآداب وثمر الالباب (٢/٤٥) : « واعتذر إليه في مدحه لغيره »،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والاصل (من مدحه لغيره) • وما جاء في كتاب حجج النبوة للجاحظ (وإن كان يرى أنه حاسد في شيء فهو يرى أنه محسود في شيء /١٢٨)، والاصل (وإن كان يرى أنه حاسد على شيء ، فهو يرى أنه محسود على شيء)، وقوله (وأن مناكحهم مقصورة فيهم ١٤٢/٠٠) والاصل (مقصورة عليهم) •

فإذا عَرفتَ هذا فلا بدع اذا استسرفتَ أن يسنع الاستاذ أسعد داغر في (تذكرة الكاتب) قول القائل (يعاونهم في إنشائها ويساعدهم في ادارة شؤونها) ، قال (وتعدية هذيْن الفعلين بـ ــ في ــ خطأ صوابه بعلى)• والصحيح ما ذكرناه وفصّلنا القول فيه • فإن استعمال ــ في ــ قد أغنى عن استعمال ــ على ــ واستقام بها التعبير •

قال قيس بن الحطيم الأوسي :

وساعدني فيها ابن عمروبن عامر زهيرٌ فأدّى نعمة وأفاءها

فقال المرزوقي في شرح الحماسة (١٨٦) : (ويكون المعنى ساعدني في هذه الطعنة ••) • وليست ــ في ــ هاهنا بدلا من ــ على ــ وإنما هي قد أغنت مُغناها •

ثم أنكرنا أن يعيب داغر استعمال ــ في ــ في قول القائل (ويبذل عنايته في طبعها) ويوجب استعمال الباء • ونحن لانعارض تعدية العناية بالباء لكنّا نعتقد صحة قول القائل (في طبعها) على الظرفية المجازية ، والتقدير (يبذل في طبعها عنايته) على حدّ قول الحريري في مقدمة مقاماته (وبذلت في مطاوعته جُهد المستطيع) •

وقد أنكر الدكتور مصطفى جواد عضو المجمع العلمي العراقي ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

على ماجاء في كتاب أغلاط اللغويين القدماء للكرملي ، ما أنكرناه ، لكنه قال : (فقال الناقد : صوابها على إنشائها ، لأنه لم يَرَ تعدية عاون في المعاجم اللغوية ، وهي غير مستوفاة البحث ، ولا مستقصاة التحري) • فقلنا في الجواب عنه : (لا وجه ثمة لما عاب به الدكتور جواد معاجم اللغة فيما ذكر ،لان المعاجم لم تؤلّف لتبسط القول في القياس المنقاد ، وانما قامت لتنصّ على السماع ، بل على ما لا يتأتّى الاهتداء اليه بالقياس ، قبل كل شيء • وقد تشير الى القياس وتمثل له لاستبانة وجه من الوجوه، أو التنبيه على ما يقع فيه اللبس أو الخفاء فتكشف عنه • لكنها لاتعاب ولا تُنتَقص ، بالقصور عن الاستيفاء اذا أغفلت أن تستوعي التمثيل للقياس الظاهر في الاصل • وانما يؤخذ القياس المطّرد ويُعرف مسراه بالاطلاع على ما قرره النحاة في أسفارهم بالبحث والاستقراء)•

هذا واذا أردت الاحتكام الى المعجم في قول القائل (يعاونهم في انشائها) لتكون على يقين من صحته وثقة من سداده ، فليس لك الاّ أن تطلب فيه حرف (في) • قال الجوهري في صحاحه : (في : حرف خافض، وهو الوعاء والظرف ، وما قدّر تقدير الوعاء • تقول الماء في الإناء وزيد في الدار ، والشك في الخبر) • ف ــ في ــ في قوله (الشكّ في الخبر) على الظرفية المجازية أو التقديرية ، وهو كقولك (المعاونة في إنشائها) •

(٢)

وقد يتعاقب (في) و (على) على الموضع الواحد ، فلا يعني هذا أنهما بمعنى ، إذ يكون كلٌّ على ماهو قياسه • فأنت تقول (في الغالب وعلى الغالب) و (في الجملة وعلى الجملة) ، و (في الاقل وعلى الاقل) و (في الندرة وعلى الندرة) •••

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فأما استعمالك (في) فإنه هاهنا على الظرفية المجازية أو التقديرية. فالاصل ، كما مر بنا ، أن تدخل (في) على ماهو ظرف حقيقي ، لكن العرب أدخلتها أيضا ، على كل ما تصوّرت له حيِّزاً فأنزلته منزلة الظرف الحقيقي . قالوا (نظرت في الامر) و (فكرت في المسألة) و (أعنته في مسعاه) . وهم حين قالوا (في الجملة) مثلا قدروا الحيِّز في هذا ، كما قدّروه في (الاقل) و (الندرة) وهكذا ...

أما قولهم (على الجملة) مثلا فيعني أن الكلام قد بُنيَ على هذا الاعتبار ، ونحو ذلك قولهم (على الاقل) و (على الندرة) وهكذا ..

وغريب ، على هذا ، أن يردّ الدكتور مصطفى جواد قول القائل : (على الاقل وعلى الاعم وعلى الغالب) ويجعل صوابه (في الاقل وفي الاعم وفي الغالب) . وقد استظهر ببعض ما جرت به أقلام الأئمة في استعمال (في) في هذا الموضع . وكأن استعمال هذا الحرف في هذا المقام، مانع من إعمال آخر في مثل موضعه بتقدير آخر .

وأورد الاستاذ جواد من كلام الأئمة قول الرضيّ (يكون المقتضي أمراً خفياً معنوياً ، وما يقوم به المقتضي أمراً جلياً في الاغلب) . وعلّق عليه فقال : (فهذا النحوي الكبير قد اتبع الفصحاء في هذه العبارة) ، وأردف: (ونيابةُ حروف الجرّ بعضها عن بعض نادرة وليست قياسية) . والجواب عن ذلك أن نيابة حرف عن حرف انما تكون اذا استعمل الحرف في موضع ليس من مواضعه المطردة في الاصل ، لانه موضع عرف به حرف آخر . والبصريون على تأويل ذلك وحمله على الشذوذ . فقد جاء في الهمع (٢/٣٥) : (علم مما حُكيَ عن البصريين في هذه الاحرف من الاقتصار على معنى واحد لكل حرف ، أن مذهبهم أن أحرف الجرّ لاينوب بعضها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عن بعض بقياس . كما أن أحرف الجزم كذلك . وما أوهم ذلك فإما مؤول تأويلا يقبله اللفظ ، أو على تضمين الفعل معنى فعل يتعدّى بذلك الحرف أو على النيابة شذوذاً ...) . وليس ما نحن فيه ، على كل حال ، من قبيل نيابة حرف عن حرف . وكل ما في المسألة أن الرضيّ قد أجرى (في) فيما وضعت لهُ قياساً .فقوله (في الاغلب) على تقدير (في الامر أو الحكم الاغلب).و(في)هاهنا للظرفية المجازية أو التقديرية . وقد كان له أن يأتي بـ (على) فيما وضعت له اطراداً أيضاً ، ولكن على تقدير آخر ، فيقول (على الاغلب) أي (مبنياً على الامر أو الحكم الاغلب) أو (مترتباً على ذلك) أو (محمولا عليه) . وكلٌّ على بابه . فانظر الى قول الرضي نفسه في شرح الشافية (١/١٨١) : (وكذا المال المنتفع به على الاغلب) . وإلاّ فأي دليل للاستاذ على المنع ، وكيف يستجيز القطع في هذا بلا حجة ، والجزم بلا بيِّنة .

وانظر الى ماجاء في مقدّمة مختار الصحاح للامام أبي بكر الرازي (وأما الاسماء فإنا ضبطنا كل اسم يشتبه ، على الاعم والاغلب) . وهذا موضع (على) في أصل الوضع .

وكما تقول (على الغالب) فقد يتفق أن تصرّح بالاصل فتقول (حملا على الغالب) أو (بناء على الغالب) . قال صاحب الكليات أبو البقاء (١٦٣) : « والغاية تدخل في حكم ما قبلها مع حتى ، دون الجار ، حملاً على الغالب » . وقال (٩٨) : « وقولهم بناء على كذا ... أي لأجل البناء . أو بانياً أو يبنى بناء ... » .

وأنت تقول (على الاكثر) كما تقول (على الاغلب) . قال الرضي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نفسه في شرح الشافية (١/١٣٦) : « وجاء وَزَع يَزِع بالكسر على الاكثر » .

وتقول (على الجلة) أيضاً ، كما تقول (في الجلة) ، فانظر الى قول ابن جني في الخصائص (٢/٣٩٠) : « فعلى الجلة فكلما ازداد الجزءان اتصالا ، قوي قبح الفصل بينهما » وقوله أيضاً (١/٢٣٦) : « وعلى الجلة فقد كثر منهم تأنيث فعل المضاف المذكر اذا كانت إضافته الى مؤنث » . وانظر أخيراً الى ما جاء في أساس البلاغة (وإني لألقاه في الندرة وعلى الندرة أو النَّدَرى) .

هذا وقد عاب الدكتور جواد على المفسّرين أنّهم أهملوا بيان الفرق بين وجهَي الاستعمال في إثبات (في) وإسقاطها في قوله تعالى (فادخلي في عبادي وادخلي جنّتي ـ الفجر / ٢٩) ، وقال : (فالزمخشري على ولعه بالكتب النحوية والبلاغية لم يقل في تفسير ذلك الا : فادخلي في عبادي ، في جملة عبادي الصالحين .. وادخلي جنتي معهم ، فهو لم يتعرّض لاختلاف الوجهين . وأهمل ذلك ابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة / ١٨٦) ، وأردف قائلا « والوجه عندي أنه لما استعمل ـ ادخلي ـ للظرف المكاني ، وهو الجنة نصبه على الاتساع . ولما استعمل لغير الظرف وهو ـ عبادي ـ جيء بحرف الجر » .

أقول إن الأستاذ جواداً لم يزد على ما قاله الأئمة وفصّلوه شيئاً . ولو أردنا أن نبسط القول فيما ذكروه ونزيد في إيضاحه لقلنا إن (دخل) إما أن يُستعمل مع ظرف حقيقي كالجنة والدار والبيت والمسجد والمكان ، وإما أن يستعمل مع مايتصوّر أو يقدّر له حيّز من ظرف تقديري أو مجازي كالأمر والرحمة والعباد .. من غير الأمكنة . فإذا كان الاول جاز

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حذف الجار ، أو اتفق الثاني امتنع الحذف • وقد اجتمعا في قوله تعالى (فادخلي في عبادي وادخلي جنتي) • فقد أثبتت (في) قبل عبادي إذ قدر حيِّز (لجملة العباد الصالحين) على الظرفية التقديرية أو المجازية • وهذا ما حمل الزمخشري أن يقدر في كشافه (مضافاً) فيقول (في جملة عبادي الصالحين) قصد تصوير هذا الحيز • وهكذا فعل الرضي في شرح الكافية (٣٢٧/٢) اذ قال : (أي حاصلة في زمرة عبادي) • وقد أسقطت (في) قبل (جنتي) في الآية ، لأن الجنة ظرف من الامكنة تحقيقاً • وانما قيل إن حذف الجار فيه على الاتساع لأنه ظرف مختص[1] • ولو كان ظرفاً مبهماً لكان الحذف فيه على القياس كقولك : دخلت أرض الشام •

ومما جاء على الظرفية التقديرية أو المجازية فوجب فيه إثبات الجار، قوله تعالى (وأدخلناه في رحمتنا / الانبياء ٧٥) • قال ابن جني في الخصائص (٤٤٢/٢) : « كأنه زاد في أسماء الجهات والمحال اسماً هو الرحمة » ثم قال « إذ صُيِّر الى حيز ما يُشاهد ويُلمس ويُعاين » أي اعتدّ لفظ (الرحمة) ظرفاً كما لو أن له حيزاً يُشاهد ويُلمس ويُعاين •

وهكذا قولك (دخلت في الامر) فإنه على الظرفية التقديرية أو المجازية • ولا بد فيه من إثبات الجار • قال المرزوقي في شرح الحماسة (١١٢١) : « وفي أنهم يقولون دخلت في الامر فيتعدّى بفي لاغير » ، أي أي لابد من تعديته بـ (في) ، ولا مساغ هنا لحذفها البتة •

أما قولك (دخلت الدار أو البيت أو المسجد) فهو على الظرفية الحقيقية لانها أمكنة ، ولذا جاز فيها حذف الجار ، لكن الحذف فيها

---

(١) الاصل فيه دخول الجار • قال ابن سيده في المخصص (٧٠/١٤) : « الا أن يجيء في شيء من ذلك اتساع فيكون الحرف معه ـ أي مع الظرف المختص ـ محذوفا كما حكاه سيبويه» •

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اتساع ، لأن (الدار والبيت والمسجد) ظروف مختصة • قال ابن جني في الخصائص حول قولك (دخلت داراً ــ ٢/٤٤٤) « ولا مجاز في هذه المفعولات » أي أنها ظروف حقيقية فهي أمكنة ، وأردف : (ولكن في الافعال الداخلة اليها مجاز) ، وهذا ما أوجب أن يكون الحذف فيها على الاتساع مجازاً •

وقد اختلف العلماء في مفعول (دخل) هاهنا ، أمنصوب هو على الظرفية تشبيهاً للظرف المختص بالظرف المبهم ، أم على إسقاط الجار اتساعاً ؟ قال سيبويه وبعض المحققين بالرأي الاول (الهمع ١/٢٠٠) وذهب ابن هشام في المغني الى الثاني (٢/١٣٧) فقال : « وإنما يكون ظرفاً مكانياً مبهماً » وأردف « والصواب أن هذه المواقع ــ أي الدار والمسجد •• ــ على إسقاط الجار توسعاً » • وارتأى آخرون غير هذا وذاك •

أما مالم يكن مكاناً البتة فلا سبيل فيه الى إسقاط الجار • قال الرضي (٢/٢٧٠) : « فإن كان تعدّيه بنفسه قليلاً نحو : أقسمت بالله ، أو مختصاً بنوع من المفاعيل كاختصاص دخلت بالتعدي الى الامكنة • وأما غيرها فـ ــ بفي ــ نحو دخلت في الامر) • أي أن دخلت انما تختص في تعديها المباشر بالامكنة • فاذا كانت مبهمة كان النصب قياساً ، أو مختصة كان على غير قياس • وأما في غير الامكنة فلا بد من (في) • وهذا ما أتى به الاستاذ جواد حين قال : (ولما استعمل لغير الظرف••جيء بحرف الجر)!

ودعا الدكتور جواد ، حين اعتقد أنه اهتدى الى ما لم يسبق إليه ، الى دراسة القرآن دراسة لغوية ودراسة نحوية عوداً على بدء (ففي ذلك نعش العربية من كبوتها ••) أقول ان الدعوة الى هذا أمر حق • اذ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يستصبح بتدبر القرآن واستبطان نصوصه في الكشف عما أعضل فهمه أو تخريجه من مسائل النحو واللغة وفي تصحيحه وتثقيفه ، وهو جدير بالاهتمام خليق بالعناية . لكن الوقوف على ما انتهى اليه السابقون من ذلك والتروئة فيه والغوص عليه ، أمر لابد أن يتقدّم هذه الدراسة ويوطىء لها .

(٣)

وقد يتعاقب (على) و (الباء) على الموضع الواحد ، فيبقى كل منهما على بابه وقياسه . وقد يكون أحدهما في نحو دلالة الآخر ، أو يفيد معنى غير معنى صاحبه. فأنت تقول (جزيته على فعله،وجازيته عليه،وكافأته عليه، وعاقبته عليه ، وعذبته عليه ، وآخذته عليه ، وحاسبته عليه وأثبتّهعليه) كما تقول : (جزيته بفعله ، وجازيته به ، وكافأته به ، وعاقبته به ، وعذبته به، وآخذته بـه ، وحاسبته به وأثَبْته به) . وليس استعمال هذه الافعال بعلى ، مانعاً من تصرّفها بالباء بحال من الاحوال .

قال الاستاذ محمد العدناني في معجمه (الاخطاء الشائعة) : «ويقولون آخذه على ذنبه ، والصواب آخذه بذنبه مؤاخذة وعاقبه عليه . جاء في الآية / ٢٢٥ / من سورة البقرة : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم . وقد جاء الفعل : آخذه بكذا ، وبمعنى عاقبه على كذا ، سبع مرات أخرى في القرآن الكريم » .

وفحوى كلام الاستاذ أنه اذا تعدّى الفعل في التنزيل بحرف في وجهة ما ، امتنع تصرّفه بحرف آخر في نحو وجهته ، وقال في معجمه : « ويقولون آخذه على ذنبه والصواب آخذه بذنبه مؤاخذة : عاقبه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه) وليس القول ما قال • والصحيح أن نستهدي آي التنزيل لنقطع بصحة نهج جاء على مثالها في التعبير ، وليس سديداً أن نستنصحها لنمنع بها مثالا جاء على غير نهجها ، ما اتّفق له وجه من العربية وسبيل قاصد من سبلها • وليس بحث القرآن عن عدد المواضع التي أتى الفعل فيها بالباء بشيء قل أو كثر •

فهذا (جزى) و (جازى) • قال صاحب المصباح (جزاه الله خيراً أي قضاه وأثابه عليه •• وجازيته بذنبه : عاقبته عليه) • وفي الحديث: (الصوم لي وأنا أجزي به) • وفي مفردات الراغب : (ويقال جزيته بكذا وجازيته) • وقال ابن القوطية (جزيتك جزاء كافأتك بفعلك من خير أو شر) • وقال الجوهري في صحاحه (جزيته بما صنع جزاء وجازيته بمعنى) وفي التنزيل (وجزاهم بما صبروا جنة ــ ١٢) و (جزيناهم ببغيهم ــ الانعام / ١٤٦) و (جزيناهم بما كفروا ــ سبأ/ ١٧) • ولم يتعدّ (جزى وجازى) في التنزيل بهذا المعنى بغير الباء • فهل يلزم من تعديهما في هذه النصوص جميعا ، بالباء ، على هذا النحو ، أن يمتنع تعديهما بسواه ، ليؤدّيا ما كانا يؤدّيانه بالباء أو نحواً منه ؟

فانظر الى ماجاء في (باب السائح والصائغ) من كتاب كليلة ودمنة: (نجزيك بما أسديت الينا من المعروف / ٢٧٣) • وما جاء في (باب بعثة برزويه) : (لنجزيه على ماكان منه /٤٤) و (فإنه سيُجزى على خلابته ومكره / ٤٥) ، وماجاء في (باب القرد والغيلم) : (أجازيك على إحسانك / ١٩٦) •

وقال ابن الاثير في النهاية حول الحديث(الصوم لي وأنا أجزي به):

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(لِمَ خصَّ الصوم والجزاء عليه بنفسه عز وجل .. وتولَّى الجزاء عليه بنفسه) . فدلَّ هذا أن تعدّي (جزى وجازى) بالباء لم يمنع من تعديهما بعلى .

وهذا (كافأ) فانظر الى ماجاء في كتاب الحجاب للجاحظ :

وحقي أن تكافيني مزيداً بشكري إذ به نزل الكتاب

وماجاء في باب السائح والصائغ من كليلة ودمنة / ٢٧٣ / : (لعلي أكافئك بما صنعت إلي من معروف) . وما جاء في موضع آخر منه / ٢٧٢ / (فيقوم بشكر ذلك ويكافيء عليه أحسن المكافأة) . وفي الصحاح (وكافأته على ماكان منه مكافأة وكفاء جازيته) . وفي أساس البلاغة (وكافأته بصنعه جازيته) . فكشف هذا بأن تعدّي (كافأ) بالباء لم يحُل دون تعدّيه بـ (على) ولا منع منه .

وهذا (عاقب) فقد قال الجوهري في الصّحاح (وقد عاقبه بذنبه) وجاء في اللسان (وفي الحديث من أصاب من ذلك شيئاً أُخذ به، يقال أُخذ فلان بذنبه أي حُبس وجُوزي عليه ، وعوقب به) . وهو كلام ابن الاثير في النهاية. فاستبان أنك اذا أردت الكشف عن سبب العقاب عدّيته بالباء . وانظر الى ماجاء في المصباح (وجازيته بذنبه عاقبته عليه) . وماجاء في نهج البلاغة (٢/٥٦) : (إن من عزائم الله في الذكر الحكيم ، التي عليها يثيب ويعاقب) ، وفي كتاب (فضل هاشم على عبد شمس) للجاحظ : (ومن لم يزل يعفو عن العمد ، كيف يعاقب على السهو) ، وفي احدى رسائله الخاصة (فإذا أردت أن تعرف مقدار الذنب إليك ، من مقدار عقابك عليه ، فانظر في علّته / ٣١٥) ، تجد أن قولك (عاقبته على ذنبه) صحيح، وفي نحو قولك (عاقبته بذنبه) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أما استعمال (الباء) مع الفعل في قوله تعالى (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ، ولئن صبرتم لهو خير للصابرين / النحل ١٢٦). وقوله عز وجل (ذلك ، ومن عاقب بمثل ما عوقب به ، ثم بُغي عليه ، لينصرنه الله ، إن الله لعفوٌ غفور ــ الحج/٦٠)،فليس لكشف سبب العقاب، وإنما لإظهار طريقة العقاب وحدّه. فليس لمن عذّب على نحو أن يقتصّ على نحو يتجاوز به حدّ ما عذّب . فمن عَذَّب بمثل ما عُذّب ، ثم بُغي عليه بالعودة الى تعذيبه لينصرنّه الله قال البيضاوي (وفيه دليل على أنّ للمقتص أن يماثل الجاني ، وليس له أن يجاوزه . وحثّ على العفو تعريضاً بقوله : وإن عاقبتم ، وتصريحاً على الوجه الآكد بقوله : ولئن صبرتم لهو خير للصابرين).

أما (المؤاخذة) فالقياس جواز تعديته بعلى كما عُدّي بالباء . فانظر الى كلام البيضاوي في تفسير قوله تعالى (لايؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ، ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ، والله غفور حَليم ــ البقرة/٢٢٥) ، قال:(حيث لم يعجل بالمؤاخذة على يمين الجدّ،تربصاًللتوبة) فعدّى (المؤاخذة) بعلى . ونظير هذا قوله في تفسير قوله عز وجل (قال لا تؤاخذْني بما نسيت ، ولا ترهقني من أمري عسراً ــ الكهف/ ٧٤) ، قال : (لا تغشني عسراً من أمري بالمضايقة ، والمؤاخذة على المنسي فإنه يقال رهقه اذا غشيه ، وأرهقه إياه) ، فعدّاه بعلى أيضاً . وهو يعلم حق العلم أن تعديته قد أتت بالباء حيثما اتفق في الآي .

وهذا (حاسب) فقد جاء في التنزيل (وإن تُبدوا مافي أنفسكم أو تخفوه ، يحاسبكم به الله ــ البقرة / ٢٨٥) فعُدّي الفعل بالباء . وجاء في نهج البلاغة (١/١٠٤) : (فما أخذوه منها لها ــ أي ما أخذوه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من الدنيا لأجلها ــ أُخرجوا منه وحوسبوا عليه ، وماأخذوه منها لغيرها، قدموا عليه وأقاموا فيه) . وجاء فيه (١/١٥٦) : (لها مرتهنون وعليها محاسبون) فوُصل الفعل بعلى ولم يوصل بالباء .

وهذا (أثاب) ، قال تعالى (فأثابهم الله بما قالوا ــ المائدة / ٨٨). وفي نهج البلاغة (٢/٥٦) : (إن من عزائم الله في الذكر الحكيم التي عليها يثيب ويعاقب ، ولها يرضى ويسخط ... أن يخرج من الدنيا لاقياً ربَّه بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها ..). فثَبَت أنك تقول (أثَبْته بكذا) و (أثَبْته عليه) .

والذي يتبين بما بسطنا ويتضح بما فصَّلنا ، أنَّ قولك (آخذته على ذنبه) كقولك (آخذته بذنبه) ، صحيح ، مستقيم ، لاسبيل عليه لآخذ ، خلافاً لما ذهب اليه الاستاذ العدناني . ولكن ما موضع الباء هاهنا ، وما موضع (على) ؟

أقول إن (للباء) في هذا الموضع دلالتين : الاولى أنها للسبب ، فإذا قلت (آخذته بذنبه) كان معناه (آخذته بسبب ذنبه) . قال ابن هشام في المغني : (الرابع السببية نحو إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل ــ البقرة / ٥٤ ، فكلاً أخذنا بذنبه ــ العنكبوت / ٤٠) . الثاني : أنها للمقابلة ، وهو الارجح ، قال ابن هشام في المغني : (الثامن المقابلة ، وهي الداخلة على الاعواض ، نحو اشتريته بألف ، وكافأت إحسانه بضعف وقولهم : هذا بذاك ، ومنه : ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ...).

أقول انما استؤديت (المؤاخذة) بتعديتها بالباء هاهنا معنى المجازاة مقابلة ومكافأة . وعندي أن آي التنزيل على ذلك . فقولك (آخذته بما فعل) انما يعني أنك آخذته مؤاخذة تقابل ما فعل . وفي هذه المقابلة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

معنى المناسبة أو المكافأة . فقولك كافأته على مافعل معناه جازيته . قال الجوهري في الصحاح (وكافأته على ما كان منه مكافأة وكفاء جازيته). لكن قولك كافأته بما فعل تعني الى ذلك شيئا آخر . قال الزمخشري في الاساس : (كافأته بصنعه جازيته جزاء مكافئاً لما صنع) . وفي نهج البلاغة (٢/٣٥) : (ولاتخاطبنا بذنوبنا) . قال الشارح : (لاتخاطبنا أي لاتدعنا باسم المذنبين ، ولا تجعل فعلك مناسبا لأعمالنا) .

أما (على) في قولك (آخذته على مافعل) فإنه للسبب.وهو نظير قولك (حاسبته عليه،وعاقبته عليه،وجازيته عليه،ووبخته عليه،ولمته عليه ...) بل هو كقولك (عذّبته عليه) أيضا . فإذا كان قد جاء في التنزيل (فلم يعذبكم بذنوبكم ــ المائدة / ٢٠) فإن استعمالك (على) مع الفعل قد جاء على قياس أيضا . ففي نهج البلاغة (٢/٣٢) : (ولا تأمن على نفسك صغير معصية ، فلعلّك معذّب عليه) .

وخلاصة القول أن النصّ على تعدية (المؤاخذة) بالباء ، لم يمنع من تعديته بعلى كما رأيت . فلا وجه للنأي عنه أو الاعتراض عليه البتة .

(٤)

وقد يتعاقب (على) و (اللام) على موضع ، فتقع (على) موقعها سماعاً ويتفق أن تأتي (اللام) في معنى (على) أو مايخالف معناها ، على وجه من القياس .

قال الاستاذ أسعد داغر في (تذكرة الكاتب) : (ويقولون هذا مما يؤسف له ، وهو شائع كل الشيوع ، فيعدّون ــ أسف ــ باللام ، ولم يسمع تعديته عن العرب إلا بعلى) . وقال الدكتور مصطفى جواد في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كتابه (دراسات في فلسفة النحو ..) : « فإنه يقال أسف على الانسان وعلى الشيء ، لا أسف لهما » . وخالفهما الاستاذ محمد العدناني في كتابه (معجم الاخطاء الشائعة) فأتى بما يشهد بتعدية الأئمة للفعل باللام ، كقول أبي عليّ القالي في نوادره : (فوجد زوجته الثانية قد ماتت حزناً عليه وأسفاً لفراقه) .

والصحيح أنه اذا عُدّي (حزن وأسف ..) بعلى سماعاً ، وأنت تقصد أن تذكر الامر الذي كان الحزن أو الاسف بسبب فقده أو فوته ، فإن لك أن تعدل الى نهج آخر تقول به على القياس والاطّراد : (حزنت لفقد فلان وأسفت لفراقه) أي من أجل ذلك . قال أبو علي المرزوقي في شرح الحماسة (١٥٨) : « لا آسف لما أرى من الحرمان أسَفَ من يَبكي ويُبكي غيره » ، وقال : « الصدر من البيت تحسُّر" لما أصاب الفقراء واليتامى بعد موته » ، وقال (٨٨٦) : « وهذا الجزع الذي نهاها عنه ليس يريد به الحزن لفقده ، وانما يريد الحزن لسلامة الواتر » .

وقال مهيار ، وقد استشهد بقوله المعجم الكبير ، على تعدية (أسف) باللام :

أسفت لحلم كان لي يوم بارق فأخرجه جهل الصبابة من يدي

ومعناه أن الشاعر قد تحسَّر من أجل حلم كان له ثم خرج من يده ، فبات يتلهف لفقده . وفي محاضرات الادباء (٣/٣٨) :

اذا أبصروا حالي ولم يأسفوا لها ولم يأنفوا منها أنفت لهم مني

أوليس عجباً أن يلحّنوا قول القائل (أسف له) ، وهو القياس

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المنقاد في استعمال اللام ، وأن يحتاج هذا الى دليل يسدده وشاهد يثبته؟ وانما نذكر الدليل للانس به ، لا لدعم القياس وتصويبه .

وأنت تقول على الاصل (بكيت عليه) ، لكنك تقول على القياس (بكيت له) . قال العباس بن الاحنف :

فما بكيت ليوم منك أسخطني إلا بكيت عليه بعدما ذهبا

وقال النابغة :

ألا أيها الباكي لأحداث دهره تحملْ على ما يحدث الدهرُ فاصبر
فإن أنت لم تصبر لما كان جائياً وأبصرتَ تنكيراً لذاك فأنكرِ

وأنت تقول (صبرت على البلاء واصطبرت) ولكنك تقول أيضاً (صبرت لما أصابني منه واصطبرت) . وعليه قول النابغة كما رأيت (فإن أنت لم تصبر لما كان جائياً) . وقالت امرأة من بني عامر :

سيتركها قوم ويَصلى بحرِّها بنو نسوة للثكل مصطبرات

قال المرزوقي في شرح الحماسة (٧٤٩) : (وقد تعوَّد الثكلَ أمهاتُهم ، فلا يجز عن لقتلهم ، وألف الأيْمَة نساؤهم فلا يحزنَّ لموتهم ، ومعنى للثكل : من أجله) ، وأردف : (وهذه اللام في هذا الموضع قد تؤدي معنى على فاعلمه) .

هذا وقد يكون للام هاهنا شأن آخر . قال الإمام البيضاوي في تفسير قوله تعالى : (فاعبده واصطبر لعبادته ــ مريم / ٦٥) : (خطاب للرسول ﷺ مرتب عليه ... أي لما عرفت ربَّك فإنه لاينبغي له أن ينساك ... فأقبل على عبادته واصطبر عليها) فأوقع اللام موقع على ، كما فعل المرزوقي . على أنه أردف : (وإنما عُدِّي باللام لتضمنه معنى الثبات

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

للعبادة فيما يورد عليه من الشدائد والمشاق ، كقولك للمحارب : اصطبر لقرنك) . وعندي أن لا بأس بحمل هذا المعنى على التضمين . ذلك أن للصبر وجهين ، فهو احتمال للشدة من أذى أو حرمان أو حبس ، وهو مثابرة على هذا الاحتمال دون جزع أيضا . فاذا شئت الالحاح فيه على هذا ، ضمّنت (صبر) معنى (ثبت) فقلت : صبرت لقرني ، أي صبرت على الشدة ثابتاً لقرني) . قال أبو حيان في البحر المحيط حول قوله تعالى (فاعبده واصطبر لعبادته) : (وعدّى فاصطبر باللام على سبيل التضمين، أي ثبت بالصبر لعبادته لان العبادة تورد شدائد فاثبت لها ، وأصله التعدية بعلى ، كقوله تعالى : واصطبر عليها) .

وفي (صبر له) قول أبي تمام :

أتصبر للبلوى عـزاء وحسبة فتؤجر أم تسلو سلوّ البهائم

وما جاء في نهج البلاغة (٣٠/٩٠) : (وأنصفوا الناس من أنفسكم ، واصبـروا لحوائجهم ، فإنكم خزان الرعيّة) ، وفي محاضـرات الادباء (٢/٢٣٩) : (المتحمّل للشدائد ، الصابر لها) .

على أنه اذا كانت تعدية (حزن) و (أسف) باللام تؤدّي مؤدّى تعديتهما بعلى اذا ذكر الامر الذي كان الحزن أو الاسف لفقده أو فوته ، كقول المرزوقي (٩٨٩) : (ولا شيء من أعلاق المنى يُحزن له اذا أُفيت)، فليس الحال كذلك اذا ذكر الانسان الذي كان مصدر الحزن وموضع الاسف . فقولك (حزنت على الرجل) شيء ، و (حزنت له) شيء آخر. فـ (حزنت لفلان) بمعنى رققت له وعطفت ، وهو غير حزنت عليه . فانظر الى ماحكاه الراغب في المحاضرات (٤/٥٠٨) (ولما مات ذر بن عمر بن ذر ، قام أبوه على قبره فقال : يا ذر شَغَلَنا الحزن لك ، عن الحزن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عليك ، فليت شعري ما الذي قلت ، وما الذي قيل لك ؟ اللهم انك قد ألزمته طاعتك وطاعتي ، فإني قد وهبت له ما قصّر فيه من حقي ، فهب لي ما قصّر فيه من طاعتك • اللهم ماوعدتني من الاجر على مصيبتي به فقد وهبته له فهب لي من فضلك) • فكأن حزنك على الرجل توجّع عليه وجزع ، فهو انفعال ليس غير ، أما حزنك له فهو رثاء لحاله وعطف عليه واهتمام بأمره ومصيره ، فهو انفعال وفعل • وقد جاء في الاساس (هؤلاء حزانتك أي أهلك الذين تتحزن لهم وتهتم بأمورهم) ، وتحزّن في الاصل ، صار حزينا •

أقول وليس كذلك (حزنت لفقده ، وعلى فقده) فإن اللام هنا في موضع على كما قال المرزوقي في شرح الحماسة •

وفي اللغة (أسيَ عليه اذا حزن) • قال الفيومي (وأسيَ أسىً من باب حزنَ فهو أسيءٌ مثل حزين) • وفي الصحاح : (وأسِيَ على مصيبته بالكسر يأسى أسىً أي حزن•وقد أسيت لفلان أي حزنت له)فأنت تقول (أسيت عليه كحزنت) ، لكنك تقول (أسيت للرجل اذا حزنت له أي أي رققت له فشغلت بأمره) • فانظر الى ما حكاه الراغب في المحاضرات (٤/٥١٦) : قال الموسوي :

يموت قوم ولا يأسى لهم أحدٌ ... وواحدٌ موته همٌّ لأقوام

أو ليس فحواه : يموت قوم فلا يهتمّ لموتهم أحد ، ويموت فرد فيهتم به أقوام) •

وهذا (جزع) ، فإنك لاتكاد تظفر بنص معجمي يبين عما يصرّف به من الحروف • وغالب ما نصّوا عليه أن الجزع نقيض الصبر • ولكن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اذا تعرفت معناه دلّك على أنه الحزن والخوف كما في النهاية • أو هو الحزن يصرف الانسان عما هو مصدره ويقطعه عنه ، كما في المفردات• وفي المصباح (جزع الرجل اذا ضعفت منّته ــ أي قوته ــ عن حمل ما نزل به) وهو نص العباب • وفي اللسان (الجزوع ضــد الصبور على الشر ، والجزع نقيض الصبر) • وعلى هذا تقول : جزعت على فلان اذا حزنت • ففي محاضرات الادباء (٤/٥١٢) : (وقد توفي له أخٌ فاشتدّ جزعه عليه) • وقال الشاعر (٤/٥١٧) :

أيا شجر الخابور مالك مورقاً كأنك لم تجزع على ابن طريف

وتقول جزعت على ما أصابني • ففي المحاضرات (٤/٥٠٤) : (إن كنت جازعاً لما أُفلت منك ، فاجزع على مالم يصل إليك) وفي شرح الحماسة قال المرزوقي (٨٥٨) : (تبرّؤ من الجزع على الرزء) •

وتقول جزعت لما حدث ، كما مر بك في قوله (ان كنت جازعاً لما أفلت منك) • وقد قال الشاعر (٣/٣٣٥):

جزعت للشيب لمّا حلّ أوّلَه فجاءني حادث أنساني الجزعا

ولكن ، ما الذي يعنيه قولك (جزعت لفلان) أفيعني (جزعت على فلان) ؟ الذي أراه أن اللام ليست هاهنا في منزلة على ، فقولك جزعت له مؤداه رققت له وتوجّعت اهتماماً بأمره ومبالاة له ، كقولك (حزنت له) • فانظر الى قول قراد بن سُلْمِيّ بن ربيعة :

أولئك لو جزعت لهم لكانوا أعز عليّ من أهلي ومالي

والمعنى على ما ذكره ابن جني في التنبيه : (لو جزعت لهم لكنت معــذوراً في ذلك لانهم أعــز عليّ من أهلي ومالي) • وقال أبو علي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المرزوقي في شرح الحماسة (١٠٠٤) : (لو أعطيت الجزعَ حكمه لكان حالي حينئذ بخلاف حالي الساعة ، ولكان لي عذر في ذلك ، لأنهم أعز علي من أهلي ومالي ..) . وقد يُسأل المرء عن الجزع لمن فَقَدَ فيظهر العذر منه ، اذ لايعقل أن يجزع أو يحزن إلا لعزيز . ولا يسأل عن الجزع على من فقد ، أياً كان الذي فقد . وثمة (شجِيَ) كحزن وزناً ومعنى . ففي المصباح (شجي الرجلُ يشجى شجى من باب تعب حزن ، فهو شجٍ بالنقص ، وربما قيل على قلة شجيٌ بالتشقيل ، كما قيل حَزِن وحزين). وتقول تشاجيت . ففي أساس البلاغة (وتشاجت فلانة على زوجها : تحازنت عليه) . وانظر الى قول أبي تمام :

لاتشجينَّ لها فإن بكاءها ضَحِكٌ وإن بكاءك استغرام

فـ (شجي له) قد جاء بمعنى (حزن له) .. وفي قول الشاعر (لاتشجينَّ لها) معنى (لا تبالينَّ بها) !

ويبدو الفارق جلياً بين (غضبتُ على فلان) و (غضبتُ له) . فغضبتُ عليه معناه سخطتُ ، أمَّا غضبتَ له فمؤداه أنَّك غضبت من أجله ، فاذا غضبت لرجل فقد اهتممت به وانتصرت له وكان غضبك على من أسخطه . وقيل (غضب به) بمعناه اذا كان المغضوب له ميتاً ، والباء هنا للسبب كما جاء في (الجنَى الداني للمرادي) وقد جاء في أساس البلاغة (وللشماخ :

وقد أتاني بأن قد كنت تغضبُ لي ووقعة منك حقٌ غير إبراقِ
فسرَّني ذاك حتى كدتُ مِن فرحٍ أساور الطود أو أرمي بأرواق[1])

---

(١) رمى بأرواقه على الدابة أي ركبها وعلاها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وجاء في محاضرات الادباء للراغب (٢٣٦) : (وغضب الرشيد على رجل فقال له جعفر : غضبت لله فأطع الله في غضبك بالوقوف الى حال التبيّن ، كما غضبت له) . وجاء في شرح الحماسة للمرزوقي قول قراد ابن عباد (٦٧٠) :

اذا المرء لم تغضب له حين يغضب فوارسُ إن قيل اركبوا الموت يركبوا
ولم يَحْبُه بالنصر قومٌ أعزّةٌ مقاحيم في الامر الذي يتهيَّبُ
تهضَّمه أدنى العداة ولم يزلْ وإن كان عِضّاً بالظلامة يُضرب

أي اذا غضب المرء ولم ينتصر له فوارسُ يطلبون المَوتَ وأعزةٌ مقاديمُ لا يخشَون الصعبَ، ظلمه أدنى العداة ، ولو كان أهلا للقتال.

ومما جاء فيه استعمال اللام نقيض استعمال على (بخّر) بالتضعيف. قال الزمخشري في أساس البلاغة (ويقال بخّرت لنا : طيبت ، وبخّرت علينا نتّنت ، وأرادت أن تبخّر لنا فبخّرت علينا) وكأن الاول من رائحة البخور ، والثاني من (البَخَر) بالتحريك وهو الرائحة النتنة الخارجة من الفم . ففي المصباح : (بَخَرَ الفمُ بَخَراً من باب تعب أنتنت ريحه) . ومثله (تعصَّبت له) و (تعصَّبت عليه).

هذا وقد قالوا (لامه على فعله) فاستعملوا فيه (على). كذا نصّ المعاجم قال صاحب المصباح (لامه لوماً من باب قال عذله فهو ملوم على النقص). ولم يمنع هذا أن تستعمل فيه (اللام) فتقول : (لمته لما أقدم عليه) . واللام فيه للتعليل ، ومؤدّاه لمته من أجل ذلك . ففي اللسان (يكرم إكراماً يلام من أجله) وفي التاج (يكرم إكراماً يلام لأجله) . ولا سند لما أنكره الاستاذ أسعد خليل داغر في تذكرته من قول القائل (لمته لما فعل). فأنت تقول: علامَ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لمته ، ولِمَ لمته ، وفيم لمته ، وبم لمته ؟ كل ذلك صحيح . وقد يكون (الملوم له) غير (الملوم عليه) ، كقولك (لمته على فعلته لقبحها وفحشها) و (لمتك على ما كان لما قد يجر عليك من العار فيغضّ من مكانتك ويضع من قدرك) . وقد تغني اللام فيما سلف مغنى على ، لو قلت : (لمتك لقبح مافعلت) و (لمتك لما قد تجرّه فعلتك من العار ...) .

وأنت تقول (استحق فلان على فعلته اللوم والعذل) ، لكنك تقول: (استحق فلان لفَعْلته ، اللومَ والعذلَ) . قال المرزوقي (٧٦٦): (فعدّت امرأته تلك الفعلة منه ، وما اتفق عليه ، سفهاً وذنباً ، يستحق لهما اللوم، فطفقت باكرة عليه تعجّزه وتؤنبه) .

* * *

ولنعد الى ماكنا بسبيله من تعدية (أسف) . فاذا قلت (أسفت من حسدك إياي) ، أفكنت ترجو أن تنصّ معاجسنا على (أسف منه) لترتاح الى سداده وتسكن الى صوابه ؟ فقد جاء في محاضرات الادباء (٤/٣٩٤) قول الشاعر :

وقد يأسف المرء من فوت ما ... لعلّ السلامة من فوته

وقول الشاعر (٤/٤٩٩) :

فلا تجزعن من موته وهو ناشىء ... ولاينكرنّ هذاكمن جرّب الدهرا

فكل طويل المُجد يقصر عمره ... كذاك سباع الطير أقصرها عمرا

وقول الشاعر (٣/٢٨٧) :

لاتجزعنّ من الهزال فطالما ... ذُبح السمين وعُوفي المهزول

وجاء في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (٩٦١) :

بكت دارهم من فقدهم فتهللت ... دموعي فأيّ الجازعين ألومُ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وجاء فيه قول أبي الطمحان القيني :

وقبل غد يا لهف نفسي على غد اذا راح أصحابي ولست برائحِ

قال المرزوقي (١٢٦٦) : (يُروى يالهف نفسي من غدٍ .. وهو أتلهف من غد) . و (من) في كل ذلك (للتعليل) كما هو شأنها . قال صاحب المغني (٢/١٤) في معاني (من) : (الرابع التعليل) . ومما مثل له قول الفرزدق في مدح علي بن الحسين بن عليّ كرّم الله وجوههم :

يُغضي حياءً ويُغضى من مهابته فلا يكلّم إلا حين يبتسم

ومثال آخر : تقول على الاصل (حسدت فلانا على نعمته وفضله) ولكنك تقول الى ذلك (حسدت فلانا لنعمته وفضله) . فقد جاء في محاضرات الادباء قول الشاعر :

لاينزع الله عنهم ماله حسدوا

أي ما حسدوا من أجله أو بسببه ، وهو ما حُسدوا عليه .. وفي المحاضرات (المحسود لفضله) أي من أجل فضله ، وهو المحسود عليه .

هذا وأنت تقول (جزع فيه وبه) كما تقول (صبر فيه وبه) . قال المتنبي :

أجد الحزن فيك حفظاً وعقلا وأراه في الخلق وعراً وجهلا

وجاء في شرح ديوان المتنبي المنسوب لأبي البقاء العكبري (٣/١٢٤): (قال الواحدي المراد بالعقل الاعتبار بمن مضى ، فإن العاقل انما يحزن بالميت اعتباراً به ، وعلماً أنه عن قريب يتبعه . وحُزنُ غير العاقل انما يكون خوفا من الموت ، وهو جهل لانه ميت لا محالة وإن حَزن) . وقال أبو

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

البقاء : (والمعنى إنما تحزن على من تُصاب به مسن أحبَّك ، حفظاً لذمتهم ورعاية لخدمتهم وانصافاً وعقلا ووفاء وكرماً ، وأراه في غيرك خوفاً وجزعا وجهلا) . ومما جاء في تعدية (جزع وحزن) . قول المرزوقي (٨٠٤) : (وإنهاء مايقاسونه من الجزع فيهم) وقوله : (أو أحـزن في إثر فائت أو أجزع بتولي مُدبر) . وقوله :(وقوله أولئك لو جزعت لهم لكانوا ... إقرار بأنه لم يوفِّ الجزع فيهم حقه) .

وحكى الراغب في المحاضرات (٤/٥٠٧) عن خالد بن صفوان قوله (صبرك في مصيبتك أحمدُ من جزعك ، وجزعك في مصيبة أخيك أحمدُ من صبرك) .

وقال المرزوقي (٨١٧) : (فيشقى بالجزع له وفيه) .

ولك أن تقول (حزنت إثر فائت) كما تقول : (في إثر فائت) لانه على الظرفية ، قال شاعر من كلب : فآليت آسى بعدهم إثرَ هالك .

قال المرزوقي (١٠٧٦) : (وقوله فآليت آسى بعدهم يريد حلفت لا آسى بعدهم في إثر هالك ، فحذف لا ،ولم يَخَف التباسه بالواجب[1] .. والمعنى أن خوفي كان فيهم ، وإذ قد أصبت بهم فإني لا أجزع لفائت .. وقوله اثرَ هالك .. انتصب على الظرف) . وانظر الى قـول هشام بن عقبة العدوي :

فلم تُنسني أوفى المصيباتُ بعده ولكن نَكْءَ القرح بالقرح أوجع

قال المرزوقي (٧٩٥) : (ونبَّه بهذا الكلام على أن الجزع بأوفى ، لمْ يُزل ما تعقبّهمن المصيبات ، ولكنه زاده اشتداداً) ، وأردف : (فالهلع بموت أوفى وقد أُمِدَّ بمصاب آخر يكون أتمّ وأكمل) .

---

(١) الواجب خلاف المنفي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويتحصل من كل ذلك أنك تقول أسفت على فلان اذا حزنت عليه أو غضبت ، وأسفت على أمر أو شيء اذا تلهّفت أو تحسرت أو ندمت عليه • وأسفت لفلان اذا حزنت له أو غضبت،وأسفت لأمر اذا أسفت لأجله،وأسفت مما جرى أي بسببه •

هذا وغريب ألاّ يعرض أحد من النقاد للفرق بين قولك (أسفت للرجل) و (أسفت عليه) بعد أن ثبت له صحة القولين على وجه من الوجوه. وغريب ،الى هذا، أن يقول الاستاذ العدناني:(وانفرد المعجم الوسيط بقوله: أسف له تألّم ونَدِم،دون أن يذكر المعجم أن مجمع القاهرة وافق على ذلك•• ثم أصدر المجمع نفسُه الجزء الاول من المعجم الكبير وقال فيه : أسف له أسفا وأسافة تألم وندم واستشهد بقول مهيار : أسفت لحلمٍ •••، ونحن لانستطيع الاعتماد على قول شاعر الحمامة :

فيا عجبا من آسف لامرىء ثوى وما هو للمقتول ظلماً بآسف

لان الضرورة الشعرية قد تكون السبب في الاتيان باللام بعد آسف ، بدلا من على، ولكنا نعتمد على قول المعجم الكبير وأبي علي القالي)•

ذلك أن الجواب عما جاء من وجهين • الاول أن في نص المعجم الكبير (أسف له : تألم وندم) إجمالا يوجب اللبس • وهو معجم حديث أحق بالتبيين وأخلق بالتوضيح • فإذا قلت (أسف للرجل : تألم) فهو سائغ : أو قلت : (أسف لما فرط منه : ندم) فهو صحيح أيضا • أما الجمع بينهما في إجمال قوله (أسف له : تألم وندم) ففيه نظر • اذ لايصح أن يكون أسفك لرجل ، أو لفقد شيء ، ندماً •

والثاني : أن قولك : (أسف له) عربي فصيح على كل حال • وليس هو في حاجة الى مجمع يُقرّ صوابه ويؤكّد صحته • ولسنا نفتقر في مثل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا الى التوقف لاتباع المسموع ،فاستعمال (اللام) فيه قياس منقاد لاشأن فيه للسماع كما أسلفنا • فأسفت له كتأسفت له وحزنت له وغضبت وجزعت له وأسيت له وصبرت له واصطبرت له وتوجعت له •• كله جائز، جار على القياس • وليس في سكوت معاجمنا عنه ، على ما ألفتْهُ ودرجت عليه ، إغفال أو إهمال • بل الاغفال أن يقال (أسفت للرجل وعليه) ولا يشار الى فرق ما بينهما ، كما أوضحناه • وقد أردف الاستاذ العدناني : (ونعتمد أيضا على رأي ابن جنّي الذي أفرد بحثاً رائعا في الخصائص عن استعمال الحروف بعضها مكان بعض • ويجيز لنا أن نقول : أسف عليه وأسف له ، راجع مادتي ، لايخفى على القراء ، وأعتقد ، في هذا المعجم)•

أقول لا أظن بين قولنا (أسفت عليه وأسفت له) وما عقده ابن جني من الكلام على استعمال الحروف بعضها مكان بعض في الخصائص (٢/٣٠٦ ــ٣١٥) نسباً أو صلة أو لحمة • فالباب الذي جاء به ابن جني وبسط القول فيه قد قصره على ما أسموه بحمل الكلام على المعنى أو التضمين • وليس ما أتينا به هاهنا ، في شيء من هذا القبيل • ذلك أن كلامنا في صحة (أسف له) وفي معناه ، اجراء لما عليه (اللام) في كتب النحو ، وانفاذ لما خُصَّت به ووُضعت له باستقراء كلام العرب ، على ما هو مفصّل في المظان •

(٥)

ويتعاقب (على) و (اللام) فيكون لكل وجهته ودلالته • تقول حفظت الشيء له وحفظته عليه • أما الاول فمعناه أنك أثبتّ الشيء له وأبقيته على حاله • وأما الثاني فعلى معنى أمسكته وأبقيته عليه بالتفقد والحراسة والتعهّد والرعاية،دون أذى من تلف أو هلاك أو فوت أو ضياع • فاذا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أردت أن تذكر ما يمكن أن يفسد عليك هذا الحفظ عدّيت بـ (عن) فقلت حفظته عن الابتذال ، متى كنت تحاول أن تبعده عنه . قال صاحب المصباح (صنته عن الابتذال) ، وقال المرزوقي (٥٣٧) : (وحفظتها عن التبذل). ولك أن تحلّ (من) محل (عن) ، متى كنت تبغي أن تقي الشيء من أذى أو تمنعه من شر ، على حد قوله تعالى : (وحفظناها من كل شيطان ــ الحجر / ١٧) .

وغريب ، على هذا ، أن يمنع الدكتور مصطفى جواد في كتابه (دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم) : (حفظ له الشيء) ويوجب مكانه (حفظ عليه الشيء) . وقد عاب على الشيخ رؤوف جمال الدين قوله (حقوق الطبع محفوظة للمؤلف) ، فقال : (والفصيح بل الصواب محفوظة على المؤلف . يقال حفظ فلان عليه الشيء حفظاً ، فالشيء محفوظ عليه) . واستظهر بكثير من كلام الأئمة شعراً ونثراً .

وأنت تعلم أنه اذا ثبت لك بالبيّنة المقنعة صواب قولك (حفظ عليه الشيءَ) فكنت منه على بيّنة ، فقد تتناصر الادلة الواضحة أيضا على سداد قولك (حفظ له الشيءَ)فتكون منه على يقين جازم ، ولكل وجهة ودلالة . ولايمنع ثبات الاول واستفاضته ، جودة الثاني واستقامته . فقولك (حقوق الطبع محفوظة للمؤلف) معناه أن حقوق الطبع ثابتة له . فالحفظ جارٍ في ثبات الشيء وإثباته . قال أبو حيان التوحيدي في مقابساته (الحفظ ثبات صور المعقولات والمحسوسات في النفس) ، وقال الجرجاني في تعريفاته : (الحفظ ضبط الصور المدركة) .

قال صاحب اللسان : (ويقال استحفظت فلاناً مالا اذا سألته أن يحفظه لك) . وجاء في نهج البلاغة (٣/١١) : (واحفظ لله ما استحفظك من حقه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فيهم ، واجعل له قسماً من بيت مالك) . فاتفقت تعدية (حفظ) فيهما باللام. وقال المرزوقي في شرح الحماسة (٥٥٧) : (وحفظ لها وعليها مياهها وبلادها ومراعيها ، فعدّى باللام وعلى ، ودلّ بهذا أن لكل وجهته ودلالته . وقال مسكين الدارميّ على ما حكاه صاحب المحاضرات (٣/٢٣٢) :

فإني سأُخلي لها بيتها فتحفظ لي نفسها أو تذر

واستعمال اللام في كل ذلك قياس منقاد لا حاجة به الى حجة من سماع أو دليل من نص . قال الشيخ نصر الهوريني في شرح ديباجة القاموس (ومُودِع بالضم اسم فاعل من أودعه الشيء جعله عنده وديعة يحفظه له) ، أفكنت تحتاج الى سماع يقرّ قولك (حفظت له الوديعة)، أو اجتهاد يسيغ لك ماينتجه القياس ؟ أفليس من القياس أن تقول حين تحفظ شيئاً من أجل صاحبك (حفظت له الشيء) ؟ وانظر الى قول ابن الاثير في النهاية (يريد أن القراءة التي تجهر بها .. يكتبها الملكان ، واذا قرأتها في نفسك لم يكتباها ، والله يحفظها لك ولا ينساها ، ليجازيك عليها) . وقول البيضاوي في تفسير قوله تعالى (فطوّعت له نفسه قتل أخيه فقتله ــ المائدة/٣٣) : (فسهّلته له ووسّعه ، من طاع له الموقع اذا اتسع ...، وله ، لزيادة الربط ، كقولك : حفظت لزيد ماله) !

ومن العجب أن يُقر جواد استعمال (اللام) مع (حفظ) في صورة مجازية واحدة ، وينكر ماعداها ، فقد ارتضى قول القائل (أحسنتُ الى فلان فحفظ لي ذلك) أي ذَكَرَه . أفليس هذا مبنياً على معنى الاثبات والضبط للفعل أصلا . تقول (حفظت لك العهد) اذا أثبته بالبرّ والوفاء. قال صاحب المفردات : (الحفظ يقال تارة لهيئة النفس التي بها يثبت ما

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يؤدي اليه الفهم . وتارة لضبط النفس ، ويضاده النسيان . وتارة لاستعمال تلك القوة فيقال : حفظت كذا حفظاً ثم يستعمل في كل تفقد وتعهّد ورعاية) . فما بال الاستاذ يسيغ هذا الذي ذكره من حفظ الصنيع لفاعله ، وينكر حفظ الحق لصاحبه ؟ والذي يحدث اليقين بما قلناه أن استعمال اللام في ذلك مقيس مطرد . وإنما نسوق الشاهد ونبتغي الدليل ليسلكنا الى القناعة والارتياح .

أما قولك (حفظت عليه الشيء) فيعني أنك أمسكت الشيء وحبسته وأبقيته دون فوت أو ضياع أو هلاك ، وهذا يؤدّيك أن تأخذه بالتفقد والحراسة والتعهّد والرعاية . ففي اللسان (وقد حفظ على خلقه وعباده ما يعْملون من خير أو شر) أي أمسكه عن الضياع والنسيان فأحصاه ، عليهم . قال صاحب اللسان : (الحفظة الذين يحفظون الاعمال ويكتبونها على بني آدم من الملائكة) .

ومن شواهد الاستاذ جوادماجاء في نهج البلاغة(٣/٢١٧):(وسأله رجل أن يعرّف الايمان ، فقال عليه السلام : اذا كان الغد فأْتِني حتى أخبرك على أسماع الناس ــ فإن نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك ، فإن الكلام كالشاردة ينقفها هذا ــ أي يصيبها ــ ويُخطئها هذا) . وهو على المعنى الذي ذكرناه ، فإذا حضر الناس مقالة علي ــ ع ــ في تعريف الايمان ، أمسكوها أن تضيع أو تذهب على السائل ، فذكروها له اذا نسيها أو أخطأها . ومن ذلك قول زين العابدين علي بن الحسين ــ ع ــ: (اللهم احفظ عليَّ سمعي وبصري الى انتهاء أجلي) أي أبقهما عليَّ وأمسكهما عن الذهاب . ومنه ماجاء في الحديث (مَنْ رجلٌ يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام ؟ قال بلال : أنا يارسول الله أحفظه عليك) فإنه على

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

معنى أنا أمسك عليك صلاة الفجر من أن تفوت .

هذا وقد جاء في نهج البلاغة (١/١١٧) : (حافظاً على عهدك ماضياً على انفاذ أمرك) فدلّ هذا على جواز قولك (حفظت على الشيء) اذا حافظت عليه ، ولم أره في معجم .

وجاء في التنزيل (وربّك على كل شيء حفيظ ــ سبأ / ٢١) ، فقال الزمخشري في تفسيره : (مُحافظ عليه ، فعيل ومفاعل متآخيان) ، فهو لم يحمل الآية على قولهم (حفظ على الشيء) ، بل قدّر حفيظاً الدالّ على كثرة الحفظ ، لانه فعيل للسبالغة من فعل متعدّ ، كمحافظ الدالّ على موالاة الحفظ والمواظبة عليه ، فتآخيا ، فجاء حفيظ على الشيء كمحافظ عليه . وهكذا جعل (حسيباً) في قوله تعالى (إن الله كان على كل شيء حسيباً ــ النساء / ٨٥) على تقدير : يحاسبكم على كل شيء . وفعيل هنا إما لايقاع الحدث صيغة مبالغة ، وإما للثبوت قد أشرب معنى الصفة المشبّهة . وجاء في اللسان : (يقال فلان حفيظنا عليكم ، وحافظنا) فيكون الحفيظ هاهنا مبالغة أنزلت منزلة الصفة المشبهة على جهة الثبوت ، و (عليكم) متعلق بمستقر محذوف . وعلى ذلك قوله تعالى (الله حفيظ عليهم ، وما أنت عليهم بوكيل ــ الشورى/٦).وهكذا جاء (حافظ) في قوله تعالى (وإنّ عليكم لحافظين ــ الانفطار / ١٠) ، فإنه على معنى : ان عليهم من يحفظ أعمالهم ، كما جاء في البحر المحيط. وجاء (حافظه) كـ (حفظه) أيضا . قال المرزوقي في شرح الحماسة (٥٨٥) : « فلم يراعوا ذمة ولم يحافظوا حرمة » ، وقال (٧٤٠) : « واذا حافظنا الحقوق وراعينا الوسائل » ، ولم أره في معجم . وقد ذهب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الشنتمري في (حافظه) الى أنه على حذف الجار ، على ما جاء في شرح شواهد الكتاب (١/٩٧) .

* * *

ونحو من ذلك قولك (وفَّرت له الشيء بالتشديد اذا أتممته ولم تنقصه ، فتوفر هو اذا تحصَّل دون نقص) وهو كقولك (وفرته بالتخفيف ، اذا أكملته ولم تنقصه ، فاتَّفر هو أوفر) .

فمن النقاد من قصر (توفر) على صورة مجازية واحدة جاء بها الصحاح والتهذيب واللسان والمصباح والتاج والاساس . قال الزمخشري: (ومن المجاز ... توفر على صاحبه اذا رعى حرماته ، وتوفَّر على كذا كان مصروف الهمة اليه) ، فوقفوا عند هذا النص ، ولم يجاوزوه،فأنكروا ماعداه ، كما فعل الاستاذ أسعد داغر في تذكرة الكاتب ، والاستاذ محمد العدناني في معجمه . قال العدناني : (ويقولون توفر الذكاء والاجتهاد، والصواب وفر أو توافر أي كثر ، لأن معنى توفر عليه رعى حرماته وبرَّه وصرف همَّته إليه ، مجاز) .

وقد أثبت الدكتور مصطفى جواد في كتابيه (دراسات في النحو والصرف ..) و (قل ولا تقل) : (توفر) كـ (وفر) لازما . وذكر في شواهده قول بشَّار فيما حكاه صاحب الاغاني (٢/١٤٥) : (إن عدم النظر يقوّي ذكاء القلب ويقطع عنه الشغل ، بما ينظر اليه من الاشياء ، فيتوفر حسُّه) . وقول المرتَضى في أماليه (١/٥٦) : (فيتوفر اللَّبن على الحلب) . وكلاهما شاهد بصحة (توفُّر الشيء) اذا وفر وتجمَّع . وينزع منزع هذا قول أبي حيان التوحيدي في كتابه (البصائر والذخائر ١/١٧٠) : (يقال من أكثر الخيرَ سار به ذكره وتوفر عليه أجره) ،وقول

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أبي علي المرزوقي في شرح الحماسة (٧٩٠) : (توفَّرت عليه الرحمة) وقوله (وإن العناية متوفرة من جهتهم) .

واذا استسرفتَ مقالة داغر والعدناني في إنكار (توفر الشيء) فلا تملك الا استغراب مقالة جواد في إثبات (توفر عليه الشيء) دون (توفَّر له الشيء) كما فعل في (حفظ) !

فقد اقتصرت المعاجم على القول (توفَّر على صاحبه اذا رعى حرماته ...) لكنها ذكرت أنه مجاز . ولكل مجاز أصل فاذا التمست هذا الاصل استبان أنهم يقولون (وفَّرني فلان على كذا) اذا وفَّر عليه جهده توفيراً ، فصرف همته اليه . قال المرزوقي (١٣٢٠): (ولم توفّروني على ما أهمّ به) . فاذا قلت (توفرت على صاحبي) عنيت أنك وفَّرت همك على ما تستقيم به أموره . وهذا ما قصدت اليه المعاجم حين تناقلت نصها (ومن المجاز : توفر على صاحبه .. وتوفَّر على الشيء ..) . وهكذا جعلوا (التوفُّر) بالمجاز مرادفاً للعناية بالامر والانصراف اليه، والاهتمام بالانسان وتفقده وحسن رعايته ، كما أورده المرزوقي في غير موضع من كلامه ، كقوله (لحسن توفرنا عليه واحتفالنا بسوق الخير اليه / ١٢١) ، وقوله (وإن التوفر على الضيف وإكرامه .. من الخصال المحمودة / ٧٠٠) .

أما مقالة جواد في إثبات (توفر عليه) وإنكاره (توفَّر له) فقول مدفوع ، لا يقوم عليه دليل ، ولا يتجه فيه عذر . فليست شواهده في صحة (توفر عليه) وإن كثرت وتعددت وتناصرت ، سنداً له أو ظهيراً في حظر (توفر له) وهو القياس المنقاد ، لا ينكسر ولا ينتقض . فإذا جئت بقول صاحب المصباح (وفَّرت له الطعام توفيراً) أفلا تقول في إثره

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(فتوفر له الطعام) . فانظر الى قول أبي حيّان التوحيدي في مقابساته (٢٣٨) : (ولهذا لاتتوفر القوتان للانسان الواحد) ، وقول المرزوقي (١٥٠٧) : (خبّروني أي العادتين أقرب الى الكرم وأجرى في وفاء الشيم ، أعادة من يستنزل الاضياف عن أموالهم وينقص ما توفّر لهم، أم عادة من يزيدهم ويثمّر حظوظهم ؟) .

ومن أعمل الفكر اتضح له فارق التعدية بين الحرفين . فاذا قلت (توفّر له المال) فقد أردت تجمعه في يديه وصيرورته الى ملكه وحوزته، واذا قلت(توفّر عليه المال)فقد لحظت الى تجمع المال ضفوّه وسبوغه عليه.

هذا وقد اتفق (توفّر) في كلام المرزوقي بمعنى ، لم أرَ به نصاً. فقد قال(٢١٨) : (قضيته الدينَ فاقتضاه أي قبله وتوفّره) فجاء توفره متعدياً كاستوفاه واستوفره ، وقد أورده،كما رأيت،مورد النص.

(٦)

وتتعاقب (الى) واللام على الموضع ، وكل على ما هو له . وليس استعمال أحدهما بمانع من استعمال صاحبه ، فأنت تقول (أرسلته اليه وله ، ودفعته اليه وله ..) وهكذا . قال العدناني في معجمه (ويقولون أرسل له مالاً ، والصواب : أرسل إليه مالاً ، وجاء في الآية ــ ٧٣ ــ من سورة المائدة : وأرسلنا اليهم رسلاً) وليس في استدلاله حجة قاطعة أو بيّنة ملزمة !

ف (الى) لانتهاء الغاية ، واللام للاختصاص . وكل فعل احتاج في تصرّفه الى هذين واتسعت دلالته لهما ، صحّ أن يوصل بهما . فاذا قلت (أرسلت المال اليه) فقد قصدت الافصاح عمن كان الارسال منتهياً اليه . ومتى قلت (أرسلت له مالا) فأنت تروم أن تبين عمن كان الارسال له

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

دون سواه ، وذلك على حدّ قول القائل (أدوم لك ما تدوم لي) كما مثّلوا لمعنى اللام فيما مثّلوا • هذا هو الاصل • وقد يكون المرسل له هو المرسل إليه كأنْ تقول (كَتَبَ فلانٌ إليَّ في حاجةٍ ، فأرسلت له المال لتداركها) ، فيُغْني قولك (له) مُغْنى قولك (إليه) ولو تغايرا في الاصل ، وقد يكون المرسل له غير المرسل اليه ، فتقول : (أرسلت لإخوتي المال ، الى مصرف البلدة) فقد أرسلت بالمال (الى مصرف البلدة) ، ولكن (لإخوتك) دون سواهم •

واذا كان قد جاء في التنزيل (وأرسلنا اليهم رسلاً ــ المائدة/٧٣) وهو ما استظهر به العدناني ، ومثله كثير ، فقد جاء فيه أيضاً (أرسلنا للناس رسولاً ــ النساء ٧٨) • وقد أوّله المفسرون على وجهين : الاول تعليق الجار والمجرور بالفعل ونصب ــ رسولاً ــ على الحالية • والثاني تعليقهما بالحال نفسها • قال الامام العكبري في إعرابه (وللنّاس تتعلق بأرسلنا ، ويجوز أن يكون حالا من رسول) • فهم لم يستبعدوا تعلق (للناس) بـ (أرسلنا) • وصح بهذا تعدية (أرسل) باللام • وبعث، في هذا ، كأرسل • قال تعالى (إذ قالوا لنبيٍّ لهم ابعث لنا مَلِكاً نقاتلْ في سبيل الله ــ البقرة / ٢٤٦) • وقال عز وجلّ (قال لهم نبيُّهم ان الله قد بعث لكم طالوت مَلِكاً / ٢٤٧) • وجاء في محاضرات الادباء للراغب (٢٣١) : (ثم بعثت للرجل بألف دينار) • وقال الفرزدق :

بعثت له دهماءَ ليست بلقحة تدرّ اذا ما هبَّ نحساً عقيمها

قال المرزوقي في شرح الحماسة (١٧٠٣) :(ليست بلقحة أي ليست هي بناقة وانما هي قِدرٌ تدرّ مَرَقَها عقيم الرياح بالنحس ، ويعني بها الدبّور لأنها لا تُلقح) •

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال صاحب الكليات أبو البقاء في الفرق بين ارسال الرسل وبعثهم (وفي إرسال الرسول تكليف دون بعثه) ، وأردف : (وكفاك شاهدا قوله عليه الصلاة والسلام : بعثت الى الناس عامة ، لا مُرسلا اليهم كافة ، لأن تبليغ الرسالة الى أطراف العالم من أصناف الامم خارج عن الوسع) • وقال : (قال الله تعالى أرسلناك للناس ولم يقل الى الناس) • وفحوى هذا أن الرسول قد بعث الى الناس جميعاً ، لكنه لم يرسل اليهم كافة ، أي لم يكلّف تبليغ الرسالة اليهم جميعاً ، على أنه أرسل للناس أي للعالمين جميعا ، لا لقوم دون آخر • وفي هذا تفريق بين استعمال الارسال باللام و الى ، وتوثيق لاستعماله بهما جميعا •

وقد استدرك أبو البقاء فقال (وأما قوله تعالى يا أيها الناس اني رسول الله إليكم جميعاً ، فهو باعتبار تضمين البعث) • قال الامام البيضاوي في تفسير الآية (الاعراف / ٥٧) : (الخطاب عام وكان رسول الله ﷺ مبعوثاً الى كافة الثقلين ، وسائر الرسل الى أقوامهم) وقد تعاقب (الارسال) و (البعث) على معنى في موضع آخر من التنزيل • قال أبو البقاء (وما أرسلنا في قرية ، وكذلك أرسلنا في أمّة ، لِما أن الأمة أو القرية جعلت موضعاً للارسال • وعلى هذا جاء بعث في قوله تعالى : ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا ــ الفرقان / ٥١) •

وأنت تقول (دفعت اليه المال) ، اذ جاء في التنزيل (فادفعوا إليهم أموالهم) و (فاذا دفعتم إليهم أموالهم ــ النساء / ٥) • لكنك تقول كذلك (دفعت له المال) • ففي محاضرات الادباء للإمام الراغب (ادفع لي ثمن الاغنام التي ابتعتها مني ٢٣١)•

وتقول (أَسلَتُ إليه الماءَ) و (أَسلَته له) • ففي نهج البلاغة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(١٧٩/٢) : (فانظروا كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها ، وأسالت لهم جداول نعيمها) ، فقد رام الاشارة الى أن الاسالة انما كانت لهم .

وتقول (صرف فلان الى كذا) ، لكنك تقول (صرفته لكذا) . ففي نهج البلاغة (٥٤/٣) : (وأوتيت خيراً منه عاجلا أو آجلا ، أو صرف عنك لما هو خير لك) ، لا لما هو شر لك .

وتقول (أطلقت إليك هذا) ، ولك أن تقول (أطلقته لك) . ففي نهج البلاغة (٣٨/٣) : (وهذه حجتي الى غيرك قصدها . ولكن أطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذكرها) .

وتقول (صاروا الى كذا) أي آلوا اليه ، لكنك تقول (صار المال لك) اذا امتلكته . ففي نهج البلاغة : (وصارت أموالهم للوارثين ، وأزواجهم لقوم آخرين) . وعلى هذا قول أبي الابيض العبسي :

وذي أمل يرجو تراثي وإن ما يصير له مني غداً لقليل

قال صاحب الكليات أبو البقاء حول تعدية (هدى) : (ثم ان فعل الهداية متى عُدّي بإلى تضمن الايصال الى الغاية المطلوبة فأتى بحرف الغاية ، ومتى عدّي باللام تضمّن التخصيص بالشيء المطلوب ، فأتى باللام الدالة على الاختصاص والتعين) . ومن ثمّ أوضح بعض الأئمة أن الهداية إنما تكون للدين والإيمان والتي هي أقوم ، لأنها هي الغرض والهدف والغاية القصوى التي تُتوخى على وجه التخصيص والتعيين ، وتكون الى الطريق والى الصراط لأنهما السبيل التي يتوجه إليها في طلب تلك الغاية المرتجاة .

على أن هناك قياساً آخر لاينكسر: ذلك أنه كلما أردت أن تذكر سبب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وتوع الفعل وعلته كان لك أن تعديه الى السبب والعلّة باللام ، ولو كانت تعديته في الاصل بـ (الى) • فأنت تقول (قدت فلانا الى السوق) ، ولكنك تقول (قدته لابتياع الثياب) ،على حـدّ ما أتى به الراغب في محاضـرات الادباء (٢٢١) ، قال : (لما رأت زوجها يُقاد للقتل ••) •

وتقول (ساقني الى النار) ، لكنك تعدّيه باللام ، على غرار قول الحريري في مقاماته (١٩) : (ساقني لوصاله) • وكذا القول في (أرسل)، ففي نهج البلاغة (وأرسله لإنفاذ أمره) •

وقد عرض الاستاذ محمد العدناني لهذا فذهب فيه مذهباً آخر • قال : (ويخطّئون من يقول دعاه للنزول ، ويقولون ان الصواب هو : دعاه الى النزول ، اعتماداً على ماجاء في الآية ــ ٤٦ ــ من سورة الاحزاب: داعياً الى الله بإذنه ، واعتماداً على ماجاء في الحديث : لو دُعيت الى ما دعي اليه يوسف عليه السلام لأجبت،يريد حين دُعي للخروج من الحبس)، وأردف قائلا : (هذا هو رأي المعاجم • أما النحاة فإنهم استشهدوا بقوله: تعالى في الآية ــ ٥ ــ من سورة الزلزال : فان ربك أوحى لها ، أي أوحى إليها • ومع أن الفعل ــ أوحى ــ جاء ماضياً أو مضارعاً / ٦٥ / مرة ، متلواً بحرف الجر ــ الى ــ ولم يأت باللام الاّ مرة واحدة) • أقول لا شأن للمعاجم ، فيما أجمعت كتب النحو على القطع به • فقولك (دعاه للنزول) صحيح مستقيم ، واللام فيه للتعليل • والاستاذ قد حكى كلام ابن الاثير في تفسير الحديث ، ولم يعلق على موضع مماجاء فيه • قال ابن الاثير في النهاية : (يريد حين دُعي للخروج من الحبس) • وفي قوله (دُعـي للخروج) تعدية للفعل باللام ، واللام فيه للتعليل • فصحة قولك (دعاه للنزول) كصحة قول ابن الاثير (دُعي للخروج) ، وماجاء في نهج البلاغة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(دُعوا للجهاد) • ولا مكان لنقل المعاجم فيما نحن بسبيله • بل لا وجه لقياس (دعاه للنزول) بقوله تعالى (داعياً الى الله بإذنه) أو بقوله (بأنّ ربك أوحى لها) أو بالحديث (لو دعيت الى ما دُعيَ اليه يوسف عليه السلام لأجبت) ، بل لا صلة له بنيابة حرف مناب حرف •

وقد ختم الاستاذ العدناني كلامه فقال : (وأنا أوثر مع ذلك كله وضع حروف الجرّ ، كما وردت في المعاجم ، مراعاة للدقة ، دون أن أخطّىء من ينيب بعضها عن بعض ، اذا لم يلتبس المعنى) • أقول متى كانت تعدية الفعل قياسا رُدّت الى أصول النحو ، فإذا تعلقت بالسماع عُزيت الى نص المعاجم • ولا قياس في نيابة حرف مناب حرف ، ولو لم يلتبس معناه • هذا هو الاصل • وقد جاء في حاشية الصبان (٣/٣٧) : (إعلم أن مذهب البصريين أن حروف الجر لاينوب بعضها عن بعض قياساً ، كما لاتنوب حروف الجزم والنصب عن بعض • وما أوهم ذلك محمول على نحو تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف ، أو على شذوذ النيابة) • فاستعمال اللام في (دُعي للخروج) و (دُعوا للجهاد) و (دعاه للنزول) قياس لا شأن فيه للسماع ، ولو صحّ في مكانها وأغنى مُغناها (الى) ، فكل على بابه وتقديره •

فانظر الى قول أبي الحسن الشهير بالقاضي الجرجاني في كتابه (الوساطة / ٣٤٦) : (ودعا لكذا أي من أجله • فقال أبو الطيب يقال دعا للقتال وللخير والشر ولما به ، أي اليه ومن أجله • قال طَرَفة :

إن أُدعَ للجلّى أكن من حماتها وإن يأتك الاعداء بالجهد أجهد)

فقد فسّر (دعا له) بـ (دعا من أجله) ، ثم قال : (أي اليه ومن أجله) • فشاكل بينهما • وعندي أنه فعل ذلك لان أحدهما يغني عن الآخر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فأنت إن دعوت فلانا الى القتال فإنما تدعوه ليقاتل ، فاذا دعوته الى الجهاد فانما تدعوه ليجاهد أيضا • لذلك سدّ أحدهما مسدّ الآخر فناب قولك دعوته الى الجهاد والقتال مناب قولك دعوته للجهاد والقتال ، وصحّ العكس •

أما قول الشاعر (وإن أدعَ للجلّى) أي للامر العظيم فإنه يماثل على حد ماذكرنا (وان أدعَ الى الجُلّى) ذلك أن من يدعى لأمر أو يرغب أن يدعى له ، فإنما يُدعى ليتخذ له من الامر موقعاً وبه شأنا • وكذلك من يدعى الى الامر،فانما يُدعى اليه توقعاً لهذا،وإلا ففيم كانت دعوته اليه أو رغبته في ذلك ؟ قال الجوهري بعد أن أورد بيت طرفة ، وقال آخر:

وإن دعوت الى جُلّى ومكرمةٍ قوماً كراماً من الاقوام فادعينا

وقد جاء في التنزيل (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله والرسول اذا دعاكم لما يحييكم ، واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ــ الانفال/٢٤)• فمن الأئمة من علّق (لما يحييكم) باستجيبوا ، ومنهم من علقه بدعاكم• قال أبو حيان في البحر المحيط (والظاهر تعلق ــ لما ــ بقوله دعاكم • فاذا صحّ هذا كان موضع اللام فيه كموضعها في (إن أُدعَ للجُلّى) وقد استشهد به أبو حيان كما مثل بقول القائل (دعوت لما نابني مسوّراً)• هذا وقد ذهب بعض الأئمة بعدما رأيت من تماثل (الى) و (اللام) وتقاربهما فيما يؤديانه وإغناء أحدهما عن الآخر ، الى تعاقب الحرفين على معنى • فقال الزمخشري في الكشاف حول تفسير قوله تعالى (ويا قوم مالي أدعوكم الى النجاة وتدعوني الى النار ــ المؤمن / ٤١) : (يقال دعاه الى كذا، ودعاه له ، كما تقول هداه الى الطريق وهداه له) •

وقال أبو حيان في البحر المحيط حول تفسير قوله تعالى (يا أيها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ــ الانفال/٢٤) (ودعا يتعدّى بالكلام .. وقيل اللام بمعنى الى) . وقال صاحب المصباح (عاد الى كذا . وعاد له أيضاً) ولم يفرق . وجاء في تفسير القرطبي حول قوله تعالى (ثم يعودون لما قالوا ــ المجادلة / ٣) : (وقال الاخفش لمّا قالوا والى ما قالوا واحد ، واللام والى يتعاقبان . قال الحمد لله الذي هدانا لهذا . وقال : فاهدوهم الى صراط الجحيم . وقال : بأن ربك أوحى لها ، وقال : وأوحي الى نوح) . وجاء في اللسان حول قوله تعالى (ثم يعودون لمّا قالوا) : (قال الفراء يصلح فيها في العربية ثم يعودون الى ماقالوا) . وفي الكشاف (أوحى لها بمعنى أوحى اليها) . وفي اللسان (قال الزجّاج في قوله تعالى : قل الله يهدي للحق ، يقال هديت للحق وهديت الى الحق بمعنى واحد ..) وليس هذا وحسب بل استرسل بعضهم فاعتقد أن تعاقب هذين الحرفين قياس . قال الامام أحمد بن عبد النور المالقي في كتابه (رصف المباني في شرح حروف المعاني) : (الموضع الخامس أن تكون ــ أي اللام ــ بمعنى الى ، وذلك قياس . لان الى يقرب معناها من اللام وكذلك لفظها . ألا ترى الى قوله تعالى : وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا ــ الاعراف /٤٣ ــ وهدى يتعدّى بإلى ، كماقال: وهديناهم الى صراط مستقيم ــ الانعام / ٨٧ . فالهداية في المعنى أوصلت المهديّ الى الصراط المستقيم . والوصلة موجودة في معنى ــ الى واللام . وهي موجودة فيهما حيثما كانا ، وإن كان بينهما فرق من حيث إن ــ الى ــ لانتهاء الغاية ، واللام عارية عنها . فاللام أقرب الحروف لفظاً ومعنى الى ــ الى ــ من غيرها . فلذلك قلنا ان دخول كل واحدة منهما في موضع الأخرى . ألا ترى الى قوله تعالى : فادفعوا اليهم أموالهم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ـ النساء / ٦ ، وادفعوا لهم : يتقاربان • فاستعمال احداهما في موضع الاخرى جائز ، كما ذكر • ومنه قوله تعالى : وأوحى ربك الى النحل ـ النحل / ٦٨ ـ وقال في موضع آخر : بأن ربك أوحى لها ـ الزلزال/٥)•

أقول الاصل هو التفريق في الاداء بين اللام والى • واذا كان بعض الأئمة قد قال بتعاقبهما حينا ، كما فعل الاخفش والزجاج والزمخشري وأبو حيان ، أو ذهب الى تعاقبهما قياساً ، كما فعل الامام المالقي ، فذلك لتقاربهما وتماثلهما في كثير من المواضع •

وقد رأيت كيف يستدرك المالقي فيقول : (وإن كان بينهما فرق من حيث ان ـ الى ـ لانتهاء الغاية واللام عارية عنها) ، ويردف (فاستعمال احداهما في موضع الاخرى جائز) • وأنت تعلم أن إغناء أحد الحرفين عن الآخر ، لايعني أنهما على معنى • فجواز تعدية الفعل بالحرفين شيء واتفاق معناه فيهما شيء آخر • وليس صحيحاً أن هذا الاغناء جائز في كل موضع، فاذا قلنا مثلا : جلست للاستراحة ، فهل يصح أن تقول في معناه : جلست الى الاستراحة ؟ والغالب فيما تراوح فيه الحرفان على موضع أن تقوم اللام محل الى دون العكس •ولا ننس ما قاله أبو البقاء في الكليات (ثم ان فعل الهداية ، متى عُدّيَ باللام تضمّن الايصال الى الغاية المطلوبة فأتى بحرف الغاية • ومتى عُدّيَ باللام تضمّن التخصيص بالشيء المطلوب) • وأكد هذا ، الامام البيضاوي في تفسير قوله تعالى (قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق ، قل الله يهدي للحق ـ يونس / ٣٥)• قال البيضاوي (وهَدى كما يُعدّى بإلى لتضمنه معنى الانتهاء ، يُعدى باللام للدلالة على أن المنتهى غاية الهداية ، وأنها لم تتوجه نحوه على سبيل الاتفاق ، ولذا عُدّي بها ما أسند الى الله تعالى) • والموضع الذي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عُدّيت فيه الهداية باللام في التنزيل ، هو ما صحّ أن يكون المهدي اليه غاية الهداية حقاً ، كالإيمان ، والتي هي أقوم ، ونور الله ، والحق . وانظر الى ما جاء في الصحاح . قال الجوهري : (الهُدى : الرشاد والدلالة، يؤنّث ويذكر . يقال : هداه الله للدين هُدى) فعدّاه الى الدين باللام . ثم قال (وهديته الطريق والبيت هداية أي عرّفته ، هذه لغة أهل الحجاز. وغيرهم يقول : هديته الى الطريق والى الدار ، حكاها الاخفش) . فكلما عدّى المتكلّم الهداية باللام فقدْ أشارَ أن المهديّ اليه هو غاية الهداية . هذا ولم أقع على من فرّق بين (أوحى اليه) و (أوحى له) في التنزيل . لكن الذي رأيت أن (أوحى) لم تتعد باللام الاّ في موضع واحد . قال تعالى (اذا زلزلت الارض زلزالها . وأخرجت الارض أثقالها . وقال الانسان مالها . يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها ــ الزلزال) أوليس يستفاد أن (الايحاء) هاهنا انما كان للارض على وجه التعيين والتخصيص . فالارض تحدّث أخبارها لإيحاء ربك لها ، أو تحدث أخبارها بتحديثها بأن ربك أوحى لها ، أو تحدث بأخبارها بأن ربك أوحى لها ــ على البدل ــ كما فصّل الزمخشري في شرح معنى الآية.

وأحسن ما يُختم به مانحن بسبيله ما قاله أبو البقاء الكفوي في كلياته : (الفعل المتعدّي بالحروف المتعددة ، لابدّ أن يكون له مع كل حرف معنى زائد على معنى الحرف الآخر . وهذا بحسب اختلاف معاني الحروف . فإن ظهر اختلاف الحرفين ظهر الفرق ، نحو : رغبت فيه وعنه، وعدلت اليه وعنه ، وملت اليه وعنه ، وسعيت اليه وبه . وان تقاربت معاني الادوات عسر الفرق نحو : قصدت اليه وله ، وهديت الى كذا ولكذا . فالنحاة يجعلون أحد الحرفين بمعنى الآخر ، وأما فقهاء أهل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العربية فلا يرتضون هذه الطريقة ، بل يجعلون للفعل معنى مع الحرف ومعنى مع غيره ، فينظرون الى الحرف وما يستدعي من الافعال . وهذه طريقة إمام الصناعة سيبويه) . وأبو البقاء من تعلم ، تبسطاً في العربية واستبحاراً ، وإيغالا في البحث وسعة اطلاع .

(٧)

ولابد هنا من التنبيه على موضع يتصل بما نحن بسبيله . فقد منع الاستاذ العدناني (أرسلت له المال) وجعل صوابه (أرسلت اليه المال). وقد علمت أنْ لا وجه لمنع تعدية (أرسل) باللام ، وأنه اذا ثبت مجيء النص بتعدية الفعل بحرف ، فلا يلزم منه ألاّ يتعدى بسواه . لكنه يُخشى أن يشهد العدناني بصحة (أرسل اليه المال) هاهنا ، ويعودعنْ هذا كما يبدو ، فيأباه وينكره في موضع آخر . قال العدناني في (بعثه وبعثَ به / ٣٩) : (أما اذا كان المرسل شيئا ، فإن الفعل يعدّى اليه بالباء نحو بعثت إليك بهدية أو برسالة ، لأن الاشياء لا تذهب وحدها بل تذهب مع شخص آخر) قال هذا !! واستظهر بقول صاحب اللسان (بعثه يبعثه بعثاً أرسله وحده ، وبعث به أرسله مع غيره) .

فاذا كان (أرسل) في هذا كـ (بعث) وصحّ ماذهب اليه ، فكيف يسوغ أن يقول (أرسلت اليه المال) ؟ أوليس ينبغي أن يجعل في مكانه (أرسلت اليه بالمال) بإدخال الباء على المفعول ، مادام (المال) مما لايذهب وحده ، على حدّ تعليله ؟

على أن الذي أوجبه العدناني في ادخال الباء على مفعول (بعث) متى كان شيئاً ، غير واجب . وقد اتسع القول في هذا عند الأئمة واتسعت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وجوهه . فالعدناني ليس أول من ذهب هذا المذهب . فقد سبق اليه الحريري في (درّة الغواص) ، فقال : (ويقولون بعثت بغلام وأرسلت اليه هدية فيخطئون ، لان العرب تقول فيما يتصرف بعثته وأرسلته ، وتقول فيما يحمل بعثت به وأرسلت به) . وقد حذا حذو الحريري صاحب الكليات أبو البقاء .

وأول من أخذ بهذا ونبّه عليه من المتأخرين الشيخ ابراهيم اليازجي في مجلة الضيّاء وجاراه فيه وحاكاه الاب أنستاس ماري الكرملي والشيخ ابراهيم المنذر . وقصد قصدهما الدكتور مصطفى جواد في كتابه (قل ولا تقل) . وكلهم عاب قول القائل (بعثت أو أرسلت هدية) وأوجب دخول الباء على ما لا يتأتى أن يرسل أو يبعث بنفسه .

وميّز صاحب المصباح فأوجب دخول الباء على ما لا ينبعث بنفسه في (بعث) فقال : (وكل شيء لاينبعث بنفسه كالكتاب والهدية فإن الفعل يتعدّى اليه بالباء فيقال بعث به) . وأجاز في (أرسل) تعدية الفعل بنفسه فيما يتصرف أو لا يتصرف بنفسه فقال : (وتراسل القوم أرسل بعضهم الى بعض رسولا أو رسالة) ! ولعل العدناني رام انتحاء هذا المذهب في التفريق بين الفعلين ، فأوجب دخول الباء في مفعول بعث دون أرسل فيما لا يتصرّف بنفسه ؟ لأن ظاهر كلامه مقصور على (بعث) . ولو أنه استعمل ــ الارسال ــ في تعبيره اذ قال : (أما اذا كان المرسل شيئاً فإن الفعل يعدّى إليه بالباء) .

وعرض لهذا الشيخ مصطفى الغلاييني في كتابه (نظرات في اللغة والادب) فخالف الحريري وعارض من تابعه وأوضح المقصود يقول ابن منظور (بعثه يبعثه بعثاً أرسله وحده ، وبعث به أرسله مع غيره) ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فقال : (فالمبعوث به مع غيره شخصا كان أو شيئا تلزمه الباء تقول بعثت إليك بولدي اذا أرسلته مع غيره ، كما تقول بعثت اليك بكتابي . وذلك أن بعث تقتضي مبعوثاً ، فإن كان مرسلا وحده عدّيت الفعلَ اليه بنفسه . وان كان مرسلاً به مع غيره عديته اليه بالباء ، لافرق أن يكون المبعوث شخصا أو شيئا كما رأيت) . وكلامه هذا في معنى قول ابن برّي . قال الخفاجي في الرد على الحريري : (مازعمه الحريري ممنوعاً صرّح ابن جني بجوازه في شرح ديوان المتنبي .. وقال ابن برّي : بعث يقتضي مبعوثاً ومبعوثاً به متصرفا كان أو لا . تقول بعثت زيداً بغلام وبكتاب ، فلهذا لزمته الباء . وكذا أرسلت يقتضي مرسلا ومرسلا به ، متصرفاً كان أو غير متصرف ، فلا إنكار لما أنكره المصنف) . وقصد بالمصنف الحريري . هذا وقد أضفتُ في قول ابن برّي ــ ومبعوثاً به بعد كلمة ــ مبعوثاً ــ لأن سياق الكلام يقتضيه والمثال يشهد به ، وقد سقط في الأصل .

فابن برّي يرى أن الذي أوجب الباء هاهنا أن الغلام أو الكتاب قد صاحب زيداً ، أو صاحبه زيد .. ، فلهذا لزمه الباء . فالمرسل أو المبعوث متى كان وحده جاز أن يكون مما يتصرّف أو لا يتصرف . فاذا كان الاول لم تدخله الباء ، تقول : بعثت زيداً أو أرسلته .أو كان الثاني جاز دخولها ، تقول : بعثت بالهدية أو أرسلت بها ، وصح عدم دخولها ، تقول : بعثت الهدية أو أرسلتها . أما دخول الباء فعلى تقدير المصاحبة ، وأما اسقاطها فعلى انزال غير المتصرف منزلة المتصرف مجازاً ولو بدا لشيوعه كالاصل ، ذلك أن الاصل أن يكون المبعوث أو المرسل متصرفا بنفسه .

أما اذا اجتمع في البعث مبعوث ومبعوث به صريحان،واتفق في الارسال

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مرسل ومرسل به ، فلا بد أن يكون المبعوث أو المرسل متصرفا بنفسه ، أما المبعوث به أو المرسل به فيحتمل الامرين،ولا بدّ أن تلحقه الباء فيهما. تقول بعثت زيدا أو أرسلته بغلامي ، وبعثت زيداً أو أرسلته بالهدية .

ولكن ما موقع النصوص مما ذكرنا وبيّنا ، وما الذي جرت به أقلام الفصحاء ؟

جاء في القاموس (بعثه أرسله) وفي الاساس (بعثه لكذا فانبعث له) وفي مختار الصحاح (بعثه وابتعثه : أرسله فانبعث) ، وليس في واحد منها فرق بين متصرف بنفسه وغير متصرف . وانظر الى قول ابن القوطية في كتابه (الافعال) : (أرسلت الرسول والوصية بعثتهما) وهو صريح" بأن المرسل أو المبعوث وحده أياً كان لاتلزمه الباء .

وقال الفرزدق :

بعثت له دهماء ليست بلقحة تدرّ اذا ماهبّ نحساً عقيمها

قال المرزوقي في شرح الحماسة (١٧٠٣) : (بعثت له دهماء يعني بها قِدْراً ... وليست بلقحة أي ليست بناقة) . فعدّى الفعل بنفسه الى الدهماء ، وقد عنى بها القِدر التي لا تتصرف .

وقال المتنبي في بيت له :

ورب جواب عن كتاب بعثته وعنوانه للناظرين قتام

وقد جعله صاحب الوساطة من مختار شعره ، ولم يعبه عائب أو يعاه عليه ناعٍ . وقد عيب من أبيات المتنبي :

فآجرك الإله على قليل بعثت الى المسيح به طبيبا

ذلك لإدخال الباء على ضمير المبعوث وحده ، وهو متصرف بنفسه ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهذا غير جائز وقيل في الاعتذار له أن المبعوث قد اعتدّ من الهدايا فجاز لهذا دخول الباء ، ويشهد له ما بعده :

ولست بمنكر منك الهدايا ولكن زدتني فيها أديبا

وفي محاضرات الادباء ، قال ابن قيس (٣/١٧٩) :

ولما أبى أرسلت فضلة ثوبه إليه فلم يرجع بحزم ولا عزم

ومن كلام الفصحاء قول ابن جني في مقدمة كتابه (المحتسب) : (كتابك المنزّل على لسان أمينك ، المرسل الى جنان صفيّك خاتم الرسل) فقد قال (كتابك المنزل .. المرسل ..) ولم يقل (المرسل به) .

وجاء في محاضرات الادباء (٤/٧١٨) : (قال ميسون بن مهران : ارجع الى منزلك وافعل ما آمرك به ، فبعث اليّ سبعة آلاف دينار ، وقال: ادّخر هذه للحوادث بعدي ولك الجراية والكفاية ، مادمت حيا) .

وفي كتاب زهر الآداب وثمر الالباب لأبي اسحق الحصري القيرواني (٢/١٣٢) : (قال أحمد بن يوسف : وقد بعثت الى أمير المؤمنين طبقَ جَزْع فيه ميل ، فلما قرأ المأمون الرقعة قال : أجاءت هدية أحمد بن يوسف ؟) .

وقد رأيت أن ما أتينا به من النصوص والنقول يقوّي في النفس ما ذهبنا اليه ، ولكن ما القصد بما يتصرف بنفسه وما لايتصرف ؟

قد أراد بعض النقاد بـ (المتصرف بنفسه) أنه الشخص ، و (غير المتصرف) أنه الشيء ، كما فعل العدناني حين قال : (أما اذا كان المرسل شيئاً فإن الفعل يتعدّى اليه بالباء نحو بعثت إليك بهدية أو رسالة ، لأن الاشياء لاتذهب وحدها ..) . وذهب جواد الى نحو من هذا بقوله (ولا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تقل بعثت اليه كتابا وبعثت اليه هدية لأن الكتاب لاينبعثأي لايسير بنفسه) .

والذي يتبين بالاستقراء أن المتصرّف بنفسه هو ما لايستعان في بعثه أو ارساله الى سواه،ليصحبه أو يأتي به،وغير المتصرّف ماليس كذلك.وقد يعتدّ ما يتصرف بنفسه في موضع غير متصرف في موضع آخر ، وقد يكون العكس أيضا . فأنت تقول أرسلت الجند بالخيل المحمّلة الى القلعة ، كما تقول أرسلت الخيل بالاسلحة الى المعركة . وتقول أرسلت غلامي بالفرس ، وأرسلت أخي بغلامي .

وفي محاضرات الادباء للراغب (٦٩٩) : (قال عديّ قلتُ يا رسول الله أرسل كلبي فيأخذ الصيد فلا أجد ما أذبحه به ..) فلم يحتج في تعدية الفعل الى الباء ، لان المفعول يتصرف بنفسه وتقول : أرسلتِ الشمسُ ضوءَها وبعثت أشعتها ، ولاحاجة بمفعول الفعل في الاصل الى الباء إذ ليس يُفتقر الى من يصحب الضوء في ارساله أو مايرافق الاشعةفي بعثها.قال الشاعر يصف ابنة العنب كما جاء في زهر الآداب للقيرواني (٢٠٩) :

ظلّت تسامرنا وقد بعثت ضوءاً يلاحظنا بلا ذهب

وقد فسّر الآلوسي في كتابه كشف الطرّة عن الغرة كلام ابن برّي، فارقاً بين المرسل والمبعوث ، إذ أوجب الباء في المبعوث اذا لم يتصرّف بنفسه ولم يوجبه في المرسل ، واستدلّ بقوله تعالى (وهو الذي يرسل الرياح ــ الاعراف / ٥٦) . والجواب عن ذلك من جهتين ، الاولى أن ابن برّي لم يوجب الباء الاّ فيما كان في ارساله مرسل ومرسل به ، وليس في الآية مرسل ومرسل به ، والثاني أن الرياح مما يتصرف بنفسه ولو كان شيئاً ، خلافا لما ذهب اليه . وقد جاءت الآية على الاصل ، ومثلها كثير .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ستقول وما حاجتنا الى ميز غير المتصرف بنفسه من المتصرّف اذا كان يمكن انزال الاول منزلة الثاني . أقول لابد من الميز فيما كان فيه مبعوث ومبعوث به ليكون الاول هو المتصرّف بنفسه ، أما مالم يكن فيه الا مبعوث فإنك تتبين المتصرف لتسقط عنه الباء ما لم يكن داع الى اعتداده بخلاف ذلك ، فإذا أسقطتها عن غير المتصرف حملاً له على المتصرف مجازاً كقولك بعثت الهدية أو أرسلتها ، فقد أوحيت أن لاحاجة بك الى ذكر من صاحَب المبعوث أو التذكير به .

والعجب ممن أوجب الباء فيما لايتصرف ، كقولك (أرسلت كتابي) بحجة أنه (لايذهب وحده أو لايسير بنفسه) ! وليت شعري ألم يقل الفصحاء (وافاني كتابك) و (وَرَدَت عليَّ رسالتك) و (جاءتني موعظتك) ، فلم لم يُستغرب ذلك منهم ولم يُستندر ؟ وما بال البحتري يتصوّر أن يسعى المنبر الى صاحبه ، وهو شيء لا يسير ولا يتحرك دون محرك ، فلا يُنعى عليه ذلك حين يقول :

ولو ان مشتاقاً تكلّف فوق ما ... في وسعه لسعى اليك المنبر

وقد جاء في نهج البلاغة (٣/٨) (أما بعد فقد أتتني منك موعظة موصَّلة ورسالة محبّرة) أفليس هذا كله من المجاز والصورة واحدة ؟ فما بالهم خصوا المنع بـ (أرسل) و (بعث) ؟

(٨)

وقد يعتمد بعض النقاد في التخطئة دليلا لايمت الى أصل لغوي ، وان بدا حجّة معقولة . فالمدار في الحكم ، هاهنا ، على ماجرت عليه اللغة من طرائق ، وما ألفته من سنن ، وعرفت به من خصائص وسمات ، لا على

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ما يسليه منطق التعليل العقلي . قال صاحب الكليات أبو البقاء (٤٢٩) : (الاحكام اللغوية لا يمكن اثباتها بمجرد المناسبات العقلية القياسية ، بل لا بدّ أن تكون معتبرة في الاستعمالات اللغوية) .

من ذلك ماذكره الدكتور مصطفى جواد في كتابه (قل ولاتقل) ، اذ منع قول القائل (تسلل اليها) واعتلّ لذلك فقال : (وذلك لان التسلل هو خروج وتقصٍّ وتخلّص من زحام أو غمار أو جمع ، وليس هو بدخول . فأقرب الكلمات معنى من المراد اليوم بالدخول سرّاً ... هو التوغل والوغول والايغال) .

أقول غريب حقاً منع تعدية (تسلل) بـ (الى) ! فاذا كان (التسلل) خروجاً على حدّ قول الاستاذ ، أولست تقول (خرجت الى السوق) ؟ فما وجه المنع اذاً وما بينته ؟

وانظر الى (صبأ)مثلا . قال صاحب المصباح (وصبأ من دين الى دين يصبأ مهموز بفتحتين ، خرج فهو صابىء) . فالصبوء هاهنا خروج، لكنه خروج من دين ودخول في دين آخر . قال الدكتور جواد (التسلل خروج وتقصٍّ ...) والتقصي هو التباعد ، ونحوه كـ (الانفصال) و (المباينة) . فانظر الى ماجاء في محاضرات الادباء (٣/٢١١) : (وكتب الصابىء عن عز الدولة الى أبي تغلب وقد نقل ابنته اليه : قد وجّهت الوديعة ، وانما نُقلت من وطن الى سكن ، ومن مغرس الى مغرس ، ومن مأوى عزّ وانعطاف الى مأوى برٍّ وإلطاف ..) ، وأردف : (وهي بضعة مني انفصلت إليك ، وثمرة من جني قلبي حصلت لديك ، ولا ضياع على من تضمّه أمانتك ، ويشتمل عليه حفظك ورعايتك) . أفرأيت كيف عدّى الانفصال بـ (الى) وهو مباينة كالتسلل ؟

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فقد ثبت بذلك أن قولك (تسلل اليه) صحيح مستقيم • ولكن ما معناه على وجه التحقيق ؟

قال ابن منظور (الانسلال المضي والخروج من مضيق أو زحام ، وانسلّ وتسلل انطلق في استخفاء) • فـ (الانسلال والتسلل) افلات وانطلاق في استخفاء ، أو في انسياب لا يُشعر به ، كما هو فعل الجندي الهارب من معسكره أو السجين الفارّ من محبسه • فاذا مضى الجندي أو السجين فبلغَ غايته ومأمنه ، وانتهى الى ملاذه ومفزعه فقد ذهب الاستخفاء وحلّ محله ظهور ومجاهرة • فقولك (تسلل جنود العدو إلينا) صحيح لكن فحواه أنهم أفلتوا من معسكرهم في استخفاء ولحقوا بنا • وقد يكون لحاقهم هذا لمظاهرتنا على من كانوا في معسكرهم ، خلافا لما يفهمه الكتاب منه • فانظر الى ما جاء في نهج البلاغة (٣/١٤٤) : (أما بعد فقد بلغني أن رجالا ممن قِبَلك يتسلّلون الى معاوية فلا تأسف على ما يفوتك من عَدَدهم ، ويذهب عنك من مددهم ••• وقد عَرَفوا العدل ورأوه وسمعوه ووعوه ، وعلموا أن الناس عندنا في الحق أسوة ، فهربوا الى الأثَرة ، فبعداً لهم وسُحْقاً) • وهذا صريح باستعمال (تسلل اليه) ولكن بمعنى (هرب اليه) •

قال الاستاذ جواد (فأقرب الكلمات معنى من المراد اليوم بالدخول سراً •• هو التوغل والوغول والايغال) • وليس هذا بالوجه • والذي أراه أن يُستعمل (اندس) مكان (تسلل) فيقال (المندسون) لا (المتسللون) • فانظر الى ما جاء في شرح الحماسة للمرزوقي (٤٤٤) : (وجهوا فارساً ليندسّ في أثناء خيلنا ويعرف سرّنا وعلننا ، ويقف على عددنا وعُدّتنا) • وهذا ما عناه الكتاب باستعمالهم (تسلل) • أما

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(وغل) فقد قال صاحب المصباح (وغل ٠٠ توارى بشجر ونحوه فهو واغل ٠ قال السرقسطي : وغل في الشيء ٠٠ دخل ، ٠٠ دخل بغير إذن) أما أوغل فمعناه أمعن وأسرع ٠ ومن ثمَّ كان (اندسَّ) أليق بالمعنى ٠

ونحو من (تسلل اليه) ، (تسرَّب اليه) فقد اعتده الدكتور مصطفى جواد خطأ ، وجعل صوابه (تسرَّب فيه) ٠ وقَصد قصده الاستاذ محمد العدناني فقال : (ويقولون تسرَّب الى المكان والصواب تسرَّب في المكان أي دخله خفية ، هذا هو رأي المحكم واللسان والتاج ، ومثله انسرب الثعلب في جحره) وتابع قوله (أما سَرَّب اليه فيعني أرسل اليه) ٠ وعلى ذلك قول الاستاذ أسعد خليل داغر في تذكرته ، والاستاذ أحمد العوامري في مجلة المجمع القاهري ٠

أقول السروب والانسراب والتسرُّب جري ومضي وذهاب ، لكنه جري في رفق وتلطُّف ، وذهاب في سروح ٠ فاذا ضاق المجرى كان التسرب انسياباً في تدافع ، وفي غير ملامسة تعوق المتسرب أو تشعر به ٠ ومن ذلك سرَّبه اذا أرسله وأطلقه في تتابع ٠

فاذا كان انطلاق السارب أو المتسرب من محبس ، كان السروب أو التسرب على معنى الخروج ، أو كان الانسراب والتسرُّب في مدخل أو جحر أو بيت ، كان على معنى الدخول ، ففي الصحاح (والسَرَب أيضا بيت في الارض تقول : انسرب الوحش في سَرَبه وانسرب الثعلب في جحره وتسرب أي دخل) ، أو كان السَرَب أو السروب أو الانسراب في الارض أو الطريق ، كان على معنى الذهاب والمضي ٠قال الراغب في مفرداته (السرب الذهاب في حدور) وقال ابن القوطية (وسَرَب في الارض سروباً ذهب ، والابل سرحت نهاراً) ٠ وفي الكامل للمبرد (يقال خلِّ سَرْبه أي طريقه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حتى يذهب حيث يشاء ، ويقال ذلك للابل لانها تنسرب في الطرقات) . وفي الاساس (سَرَب في الارض سروباً مضى فيها وهو يسرب النهار كله في حوائجه) . وفي اللسان (سربوا فيها ــ أي الطريق ــ : تتابعوا).

فليس (الدخول) إذاً ، وقد فسَّر به (التسرُّب والانسراب) في موضع من القول ، أصلا في معنى الفعل يعتمد في تقرير تعديته ، وانما الاصل سواه كما ذكرنا.فقولك(انسرب الوحش في جحره)انما يعني مضيّ الوحش في وكره ، في رفق وتدافع كما تنساب الحية في مسربها أو جحرها. قال الراغب (وانسربت الحية في جحرها) . وفي اللسان (ومسارب الحيَّات مواضع آثارها اذا انسابت في الارض على بطونها) . وقال المرزوقي يصف مشي امرأة (هي تنساب أي تتدافع في مشيها تدافع الحية، فهي في انسيابها تتجافى عن الارض جُهدها) .

وانظر الى ماجاء في المقاييس لأحمد بن فارس عن أصل معنى(سرب)، قال : (السين والراء والباء أصل مطرّد ، وهو يدلّ على الاتساع والذهاب في الارض . من ذلك السَّرب والسُّربة ، وهي القطيعُ من الظِّباء والشاء لانه ينسرب في الارض راعيا) ، وقال : (وقال أبو زيد يقال خلِّ سَربه أي طريقه يذهب حيث شاء ، وقالوا سِرب بالكسر .. وقال : يعني الطريق ، ويقال : انسرب الوحشي في سَربه) . فقد رأيت كيف جعل الاصل في معنى الفعل هو الذهاب ، وردَّ كل مصارف الفعل اليه ، ولم يستثن قولهم ــ انسرب الوحشي في سَرْبه ــ بل لم يذكر مع الذهاب أصلا آخر كما اعتاد ذلك فيما لايمكن أن ترد دلالاته الى أصل واحد . ومنه (التسريب) ، قال صاحب الاساس (ومن المجاز سرَّبت اليه الاشياء : أعطيته اياها واحداً بعد واحد) أي في تتابع . وانظر الى ماقاله

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الراغب في مفرداته (السَرَب الذهاب في حدور،والسَرَب المكان المنحدر، قال : فاتَّخذ سبيله في البحر سَرَبا ــ الكهف ــ وسروبا ، نحو مرمراً ومروراً ، وانسرب انسرابا كذلك لكن سَرَب يقال على صدور الفعل من فاعله ، وانسرب على تصور الانفعال منه ، وسَرَب الدمع ، سال ، وانسربت الحيَّة في جحرها ، وسرب الماء ..) ،فقد ردَّ قولهم (انسربت الحية في جحرها) الى الاصل الواحد ، ولم يعدل به الى سواه ، كما فعل النقَّاد .

فاذا ثبت هذا واطمأنَّ وكان التسرب والانسراب في الاصل جرياً وذهابا ومضياً ،كان تعديهما بـ (في) يعني تعيين موضع حدوث الفعل ، وتعدّيهما بـ (الى) يعني الدلالة على موضع انتهائه وبلوغ غايته . والاَّ فكيف تستنع تعدية (تسرب) بإلى وهو يقع موقع الجري والذهاب ويجوز مجازهما ؟ فقولك (تسربت أموال الخزانة الى الجيوب) اذا تتابعت،و (الاخبار الى العدو) اذا انتهى بعضها اثر بعض ، صحيح مستقيم، لاسبيل عليه لعائب .

ونظير (تسرَّب) : (انساب) . فاذا قلت (انسابت الحية في جوف فلانٍ) فمؤدّاه أنها دخلت ومضت ، قال صاحب النهاية (إن رجلا شرب من سقاء فانسابت في بطنه حيَّة .. أي دخلت وجرت مع جريان الماء ، يقال : ساب الماء وانساب اذا جرى) .

وكذلك (دبَّ) فأنت تقول (دبّ في جوفه) اذا أردت دخوله . قال المرزوقي (دبَّ في مسامه وموالجه ــ أي الهوى) . وقالَ الزمخشري في الاساس (ومن المجاز دبَّ الشراب في عروقه) . أما اذا قلت (دبَّ اليه) فأنت تروم التوجه والانتهاء كما أردت من تسرّب اليه . قال ابن القوطية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(دبّ النحل دبيباً ، والقوم الى العدو مَشَوا مشياً رفيقاً ، والشراب في الجسد كذلك) . فعدّى (دب) بإلى ، كما عُدّى بفي ، وكل على بابه.

وهكذا (تغلغل) . ففي الصحاح (تغلغل الماء في الشجر اذا تخللها). لكنك تقول (تغلغلت الى كل غامض فجلوته) . قال الجاحظ في بعض رسائله (والتغلغل الى دقائق الصواب) ، وقال صاحب الوساطة : (أو معنى غامضاً قد تعمق فيه مستخرجه وتغلغل اليه مستنبطه / ٣٠٨) وقال المرزوقي في مقدمة شرح الحماسة (متوصل الى الظفر بسطلوبه ، متغلغل الى توعير اللفظ وتغميض المعنى).

فاستقر بذلك أنه لايغنيك في تعدية فعل أن تقف على نصّ قد اتفق لك في تعديه فتلزمه وتعجل به ، بل لابد من تدبر أصل معناه والكشف عن وجوه تصرّفه ، على ما تتسع له دلالته .

(٩)

وهذا موضع آخر لاستعمال حرف من حروف الجر ، قد نسب الى الوهم ، على حين اتفق منه في كلام الفصحاء ونصوص المعاجم ما يشهد بصحته ويقر بسداده ، بل جاء منه في آي التنزيل ماينفي عنه شبهة الخطأ ويِنأى به عن الردّ والانكار .

قال الاستاذ محمد العدناني في معجمه : (ويقولون فلّ من حدّ السيف أي ثلمه ، والصواب فلّ حده يفلّه فلاً أو فلّله ، أما فلّ القوم فمعناه هزمهم) .

وواضح أن الاستاذ انما اعتمد نص المعاجم ، وقد جعلت تعدية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(فلّ) بنفسه • ففي الصحاح (يقال فلّه فانفلّ اذا كسره فانكسر) • وفي الاساس (فُلّ منه شيء اذا انكسر) •

لكن العرب قد أجازت ادخال (من) في هذا الموطن ، وجرت عليه • ففي الاساس (كسرت خصمي فانكسر ، وكسرت من سَوْرته) • وفيه (اغضض من صوتك : اخفض منه ••• وغُضّ من لجامِ فرسِك أي صوّبه وطأمنه لتنقص من غربه) •

وفي المصباح (غضّ الرجل صوته وطرفه ، ومن طرفه ومن صوته ••• خفّض) •

وفي نجعة الرائد لابراهيم اليازجي (كسر من غلوائه وكف من غربه) ، والغرب الحد •

وفي الفاخر لابن عاصم ، حول قول العرب (فتّ في عضديه) : (العضد القوة ، والفت الكسر من قولهم فتّتّ الشيء اذا كسرته صغاراً ، ومعنى ــ في ــ من ، والمعنى كسر من عضديه أي من قوته) • وفي الالفاظ الكتابية للهمذاني (ونهنه من غربك أي كفكف من حدّتك) ، وفيه (أخمل فلان فلاناً وأوضعه ، وخفض من حاله) •

وفي المقابسات لأبي حيان التوحيدي (٣٧) : (كفكف من غربك ونهنه من سربك) •

وفي نهج البلاغة (١/٧٤) : « قد طامن من شخصه ــ أي خفض ــ وقارب من خطوه وشمّر من ثوبه وزخرف من نفسه » • وفيه أيضاً (٢/٦٤) « وانهما لايقرّبان من أجل ولا ينقصان من رزق » • وفي شرح الحماسة للمرزوقي (٩٢٥) : « سكّن من جأشي وأزال قلقي » • وفيه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(١١٦٨) : « فلا جرم أن كفّ من شأو شرّه وغرب عداوته » .

فتبين بما تقدم أنك تقول :(كسرته وكسرت منه وغضضته وغضضت منه وخفضته وخفضت منه وكففته وكففت منه وفتته وفتت منه ..) كما تقول : (طأمنته وطأمنت منه وقاربته وقاربت منه وقرّبته وقربت منه وسكنته وسكنت منه ..) ، فما الذي أجاز دخول (من) على مفعولات هذه الافعال ، وما الذي يعنيه دخولها في هذا الموضع ؟

ذهب فريق الى زيادة (من) هاهنا ، ومنهم الاخفش . وذهب آخرون الى أصالتها ومنهم سيبويه ، ذلك أنه اشترط للقول بالزيادة أن يتقدّم (مِن) نفيٌ أو نهي أو استفهام . وقد تابع المفسرون سيبويه كما فعل الزمخشري وأبو السعود وغيرهما . واشترط صاحب المغني للزيادة ثلاثة شروط الاول ما ذكرناه ، والثاني تنكير مجرورها ، والثالث كونه فاعلا أو مفعولا أو مبتدأ ، وقال بزيادتها في المنصوب والمرفوع جميعا .

فاذا أخذنا بمقالة سيبويه وهو لايجيز زيادة (من) في الكلام الموجب ، وعليه كثرة النحاة والمفسرين ، كانت (من) في الامثلة المتقدمة (تبعيضية) والمفعول محذوف تقديره (.شيئاً) . ففي التنزيل (يكفر عنكم من سيئاتكم ــ البقرة/٢٧١) و (يغفر لكم من ذنوبكم ــ الاحقاف/٣١ ، ونوح / ٤) . والمعنى يكفر شيئا من سيئاتكم ، ويغفر شيئا من ذنوبكم . قال أبو حيان في البحر المحيط (٢ / ٣٢٦) في الآية الاولى (مِن ، في قوله : من سيئاتكم للتبعيض ، لانّ الصدقة لا تكفّر جميعَ السيّئات) ، وقال (٨ / ٦٨) في الآيةِ الثانية : (من ، للتبعيض لانّه لا يغفر بالايمانِ ذنوبَ المظالم) . وقد أيّدَ الرضيّ في شرح الكافية (٢/٣٢٣) أن ــ من ــ في هذه الآية للتبعيض اعتماداً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

على المعنى ، وفصّل ذلك تفصيلا ، كما شرحه صاحب الكليات أبو البقاء فاستوفى شرحه . فقد آثر النحاة والمفسّرون القول بأصالة (من) هاهنا ، اذ جعلوا معوّل الحكم في المسألة على المعنى . قال الامام الانباري في كتابه أسرار العربية (٢٦٠) : (فأما قوله تعالى : ويكفر عنكم من سيئاتكم ، ف ــ من ــ فيه للتبعيض لا زائدة ، لانه من الذنوب ما لا يُكفر بابداء الصدقات ، أو اخفائها واتيانها للفقراء ، وهي مظالم العباد . أما قوله تعالى : يغضوا من أبصارهم ، ف ــ من ــ فيه أيضا للتبعيض لانهم أُمروا أن يغضوا أبصارهم عما حُرّم عليهم ، لا عما أحلّ لهم ، فدلّ على أنها للتبعيض وليست زائدة) .

ويستقيم على هذا ما أوردناه من الامثلة جميعا على تقدير حذف المفعول . تقول فللت من حد السيف ، أي فللت من غربه وكففت ، وكسرت من سورته اذا خفضت شيئاً من غلوائه ونهنهت . والذي يتحصل من هذا كله أن قولك (فلّ من حد السيف) صحيح فصيح ، لا محلّ فيه لتخطئة .

هذا وتدخل من (التبعيضية) هذه ، على ما حقّه الرفع ، كما دخلت على ما وجب نصبه . وقد مثّلوا لذلك بقوله تعالى (ولقد جاءك من نبأ المرسلين أي بعض نبأ المرسلين أو بعض من نبأ المرسلين ، فالفاعل هو المحذوف .

ولكن اذا اشترط للقول بزيادة ــ من ــ أن يتقدمها نفي أو نهي أو استفهام فهل يجب للقول بأصالتها أن يكون الكلام موجباً ؟ أجاز ابن مالك الطائي في كتابه (شواهد التوضيح) القول بزيادة ــ من ــ في حديث عائشة (فإذا بقي من قراءته نحوا من كذا) على تقدير (فاذا بقي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قراءته نحوا) برفع (قراءته) على الفاعلية ، ذاهبا فيه مذهب الاخفش . لكنه رجّح القول بأصالتها على تقدير (فاذا بقي باقٍ من قراءته نحوا) وقال : (وهذا الحذف كثير قبل ــ من ــ لدلالتها على التبعيض) ، وذكر (أن تقدير الفاعل المحذوف باسم فاعل الفعل ، أولى من تقدير غيره لدلالة الفعل عليه معنى ولفظاً) ، وجعل التعويل في كل ذلك على المعنى.

بقي أن نشير الى أن فيما مرّ بنا من قول ابن عاصم حول (فتّ في عضدي) مايدعو الى النظر . ذلك أنه جعل ــ في ــ هنا في موضع ــ من. فإذا علمنا أن العرب تقول (فلان يفت في عضد فلان ، ويقدح في ساقه) كما جاء في اللسان ، وتدبّرنا المشاكلة بين (فتّ فيه) و (قدح فيه) ، كان لنا في المسألة رأي آخر . فقد استعمل العرب أفعالا متعدّية أرادوا بها مجرّد وقوع حدثها فلم تحتج الى مفعول يذكر أو يقدّر . اذ جاء في التنزيل (وأصلح لي في ذريتي ــ الاحقاف / ١٥) . قال صاحب الكشاف : (كأنه قال هب لي الصلاح في ذريتي ..) ، وقال البيضاوي في تفسير الآية (اجعل الصلاح ساريا في ذريتي ، راسخا فيهم ، نحو قوله:

وان تعتذر بالمحل عن ذي جذوعها الى الضيف يجرح في عراقيبها نصلي)

وقد أنزلت هذه الافعال منزلة الافعال القاصرة ، فذهب صاحب المغني (٢/١٢٣) الى أنها على تضمين المتعدي معنى فعل لازم ، فخرّج (أصلح) على تضمينه معنى (بارك) ، و (جرح) على تضمينه معنى (عثا أو فسد) . وأشار الى ذلك صاحب الكليات (٣٢٥) .

فأنت تقول اذاً (أصلح لي في كذا) أي اجعل لي الصلاح فيه . و (الحزن يحزّ في كذا) أي يجعل الجرح فيه . كما تقول (يفت هذا الامر في عضدي) يجعل الفتّ أو الكسر فيه ، و (يقدح في ساقة) أي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يجعل القدح فيها • وفي اللسان (وقدح الدود في الإسنان والشجر قدحاً ، وهو تأكّل يقع فيه) •

وفي الحديث (والإثم حزاز القلب) قال صاحب الصحاح (الحزاز ما حزّ في القلب • وكل شيء حكّ في صدرك فقد حزّ)• قال صاحب النهاية (تحزّ فيها أي تؤثر ، كما يؤثر الحزّ في الشيء) • وفي الاساس : (زاده الله مالاً ، وزاد في ماله)• فاذا قلت (يفتّ من عضدي) كانت ــ من ــ على التبعيض ، أي يفت شيئا من عضدي ، وهو غير (يفت في عضدي) لان هــذابمعنى يجعل الفت في عضدي • وقد جاء في التنزيل (ومن كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها ــ الشورى / ٢٠) ، فاستعملت (في) مع زاد دون (من)• وقد فرّق الزمخشري بين (نزد له في حرثه) • و (نؤته منها) فقال : (وفرّق بين عملي العاملين بأن من عمل للآخرة وُفق في عمله وضوعفت حسناته • ومن كان عمله للدنيا أُعطي شيئاً منه ، لا مايريده ويبتغيه)• فلم ير في (نزد له في حرثه) تبعيضاً كما رآه في (نؤته منها) • وهذا يعني أن (نزد له في حرثه) غير (نزد له من حرثه) لو قيل ، لأن هذا على التبعيض خلافا للاول •

(١٠)

ومما عاب الاستاذ محمد العدناني في معجمه ، وهو صحيح لاسبيل عليه لآخذ ، (زاد عنه) قال العدناني (ويقولون زاد عنه في الكرم والصواب زاد عليه) • وقد استظهر بقول ذي الاصبع العدواني :

وأنتمُ معشر زَيْدٌ على مائــةٍ فأجمعوا أمركم طرّاً فكيدوني

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أقول ان (زاد) يتعدّى تعدّي (فضل) بعن وعلى • فان قصدت به المجاوزة وبيان الفرق بين أمرين أو مقدارين ، استعملت (عن) • كأن تقول (زاد المال عن حاجتي) أي جاوز الحاجة ففضل عنها وبقيت منه بقية • كما تقول (مالُ فلان يفضل عن حاجتــه) • قال الزمخشري في الاساس (ومال فلان فاضل كثير ، يفضل عن القوت) ، وقال : (وأخذ حقه واستفضل ألفاً ، اذا أخذه فاضلا عن حقه) • فذكر في الاول أن ثمة فضلا بين ما يملكه فلان وما يحتاج اليه للانفاق على قوته • وأشار في الثاني أن هناك فرقاً بين ما أخذه وما يستحق • قــال الجاحظ في كتاب استحقاق الإمامة (وحتى يقضوا على حدّ الضــارّ والنافع ، ويعرفوا فضل ما بيْن الدّاءوالدواء ، والاغذية والسموم) • فالفضل هاهنا الفرق واستعمال (عن) فيما سلف انما هو للمجاوزة على حدّ قول النحاة •

هذا وأما اذا قصدت الى بيان ما يفوق به شيء شيئاً آخر ، استعملتَ (على) لانها للاستعلاء • تقول (ثروة خالد زائدة على ثروة أخيه) أي تفوقها وتفضل عليها • ففي نهج البــلاغة (٣/١٤٣) : (فان طاعة الله فاضلة على ما سواها) • قال الجاحظ في كتاب استحقاق الإمامة (لأن العبد اذا فضلت طبائعه وشهواته على عقله وأوامر رأيه ، أُلفي بصيراً بالرشد ، غير قادر عليه) •

هذا هو الاصل في تعدية (زاد) و (فضل) بعــن وعلى • وقــد يتماثل المعنيان في كل منهما اذا عدّيته بالحرفين ، فيقع (زاد عنه) موقع (زاد عليه) ، وينزل (فضل عنه) منزلة (فضل عليه) •

قال صاحب الكليات أبو البقاء في تعدية (زاد) : (الزيادة هي أن ينضم الى ما عليه الشيءُ في نفسه ، شيء آخر ••• والزيادة تلزم وقد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تتعدى بعن كما تتعـدّى بعلى ، لان نقص يتعـدّى به ، أي بعن ، وهو نظيره) .

فالذي أراده أبو البقاء أن (زاد عنه) صحيح حملا على (نقص عنه) لانه نظيره . ولكن ما الذي عناه بهذا ؟ فاذا قصد الى أن (نقص عنه) هو الاصل ، وأن (زاد عنه) هو الفرع المبنيّ عليه ، فالرأي غير هذا ، ولاستعمال كل منهما بعن ، أصل معروف . فالنصّ على أن (عن) انما هو للمجاوزة . قال صاحب الهمع (عن للمجاوزة وهي الاصل . لهذا عدّي بها صدّ وأعرض وأضرب وانحرف وعدل ونهى ...) . ولكن ما وجه هذه المجاوزة ؟ فأنت اذا تجاوزت بالحَدَث شيئاً استعملت (عن) كما تقول خرجت عنه ، فاذا جاوزك الشيء فقصرت دونه ، استعملت (عن) أيضاً . وإلا ففيم استعمالك (عن) في قولك (عجز عنه وضعف عنه وقعد عنه وأبطأ عنه وكسل عنه ووَنى عنه ..) ؟

ففي اللسان (قال النحويون : عن : ساكنة النون حرف وضع لمعنى ماعداك وتراخى عنك) . وهذا صريح باستعمال (عن) فيما تجاوزت بالحدث عن أمر ، وما قصرت به عنه أيضا . فأنت تقول (نقص المال عن الحاجة) لانه قصّر دون هذه الحاجة فعجز عن قضائها ، كما تقول (زاد المال عن الحاجة) لانه تجاوز ما اقتضته وعداه . وعلى هذا قول المرزوقي في شرح الحماسة (١٥٧٥): (أو تزيد عن المطلوب) . وعلى ذلك قولُ الجاحظ في كتابه في النساء) وليس كلُّ حب يسمّى عشقا ، وانما العشق اسم للفاضل عن ذلك المقدار ... والبخل اسم لما ينقص عن المقدار الذي يسمى اقتصاداً) .

وغريب على هذا تخريج (عن) في قول الشاعر :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أواسي سراة الحيّ حيث لقيتهم فلا تكُ عن حمل الرّباعة وانيا

على أنه (للظرفية) حملا على قوله تعالى (ولاتنيا في ذكري — طه / ٤٢) • قال صاحب الهمع : (وردّ بأن تعدية ونى بعن معروف ، وفرق بين ونى عنه وونى فيه بأن معنى الاول جاوزه ولم يدخل فيه ، والثاني دخل فيه وفتر) • فتعدّي (ونى) بعن معروف كما ذكر صاحب انهمع ، لانه كضعف عن وقصر عن • قال الزمخشري في الاساس (وقد ونى في الامر ضعف وفتر ، ولاتنيا في ذكري ، وفلان لايني ولا يونـي ولايتوانى : لا يقصّر ••) وقد استشهد الزمخشري بقول ابن مقبل :

مرّتْه الصّبا بالغور غورِ تهامة فلما وَنَت عنه بشفعين أمطرا

يقول ان الريح استدرّت السحاب فلما ضعفت عنه بشفعين ،وهو اسم موضع ، أمطر •

وجاء في الاشباه والنظائر للسيوطي (٣/١٩٤) قول ابن هشام صاحب المغني ، في تأويل قول القائل (فلان لايملك درهماً فضلا عـن دينار) : (قال ابن هشام : اعلم أنه يقال فضل عنه وفضل عليه ، بمعنى زاد •• وانما القيد قوله فضلا عن دينار ، والكلام لم يسبق لنفي ملك الزائد عن الدينار) ، وقال : (أخبرتك بهذا بزيادة عن الإخبار عن دينار)، وقال : (استفهمت عنه زيادة عن دينار) ، فعدّى (زاد) بعن ، كمـا عدّاه كثير من الأئمة قبله كالمرزوقي • وجاء في شرح ديباجة القاموس لنصر الهوريني (ولعل المصنف لم يطلع عليه ، وإلا لزاد عنه / ١٦) ، بل اتفق (زاد عنه) في الشعر القديم أيضا ، فانظر الى هذا البيت وقد نسبه الامام التبريزي في ديوان الحماسة الى قبيصة بن النصراني • قال قبيصة الجرمي :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يزيد نبالة عـن كل شـيء ونافلة وبعض القوم دونُ

قال المرزوقي في شرح الديوان (٦٢٦) : (نبالة مصـدر نبل ، والنافلة الفضل ... يقول : ومع اجتماع هذه الخصال : فيه مَروْ ونبل وحسيَّة وعز ، فيفضل على كل نبيل ، ويعلو على كل ذي شأن نبيه ، وبعض القوم ساقط قاصر ، متأخر ناقص) . فانظر اليه كيف فسَّر يزيد نبالة عن كل شيءٍ فقال (يفضل على كل نبل ويعلو على كل ذي شأن نبيه) ، فماثل بين زاد عنه وزاد عليه ، وهو ما أراده الشاعر .

فتبين بهذا ان استشهاد الاستاذ العدناني بقول ذي الإصبع العدواني (زيد على مائة) ، وقد أورده الزمخشري في الاساس لاستعمال ــ زيد على ــ في البيت بمعنى يزيدون ، لايمنع من تعدية الفعل بـ (عن) كما يتعدّى بـ (على) . والزيد مصدر كالزيادة .

هذا وقد ابتغينا بما قدّمنا وبسطنا القول فيه أن نذكي البصر على تصريف حروف الجر ، ونُحدّ النظر الى ما قد يقـع منها مواقعه ، وما يُعدل به عن منازله ومواضعه . ولم تشغلنا ، فيما انتحينا ، روعـة اللفظ فتسبق بنا الى إغفال المعنى . ونرجو أن نكون قد قرّبنا العبارة في هذا الباب وجمعنا المتفرّق وأحسنا التأدية .

ولو شئنا أن نمضي في الكلام فنتقصـى البحث في ذلك ونشبعه ونؤكده ، لكان لنا فيه مجال واسع ومذهب فسيح . لكـن غاية قولنا ومدار أمرنا أن ندلّ بما ذكرنا على الطريقة ونقف بالقـارىء على المنهج ، ليجعل مما مثّلنا عيارا لما يرد عليه من هذا ، فيأتي كل مسألة من وجهها ويتلمّسها من مأتاها .

صلاح الدين الزعبلاوي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net